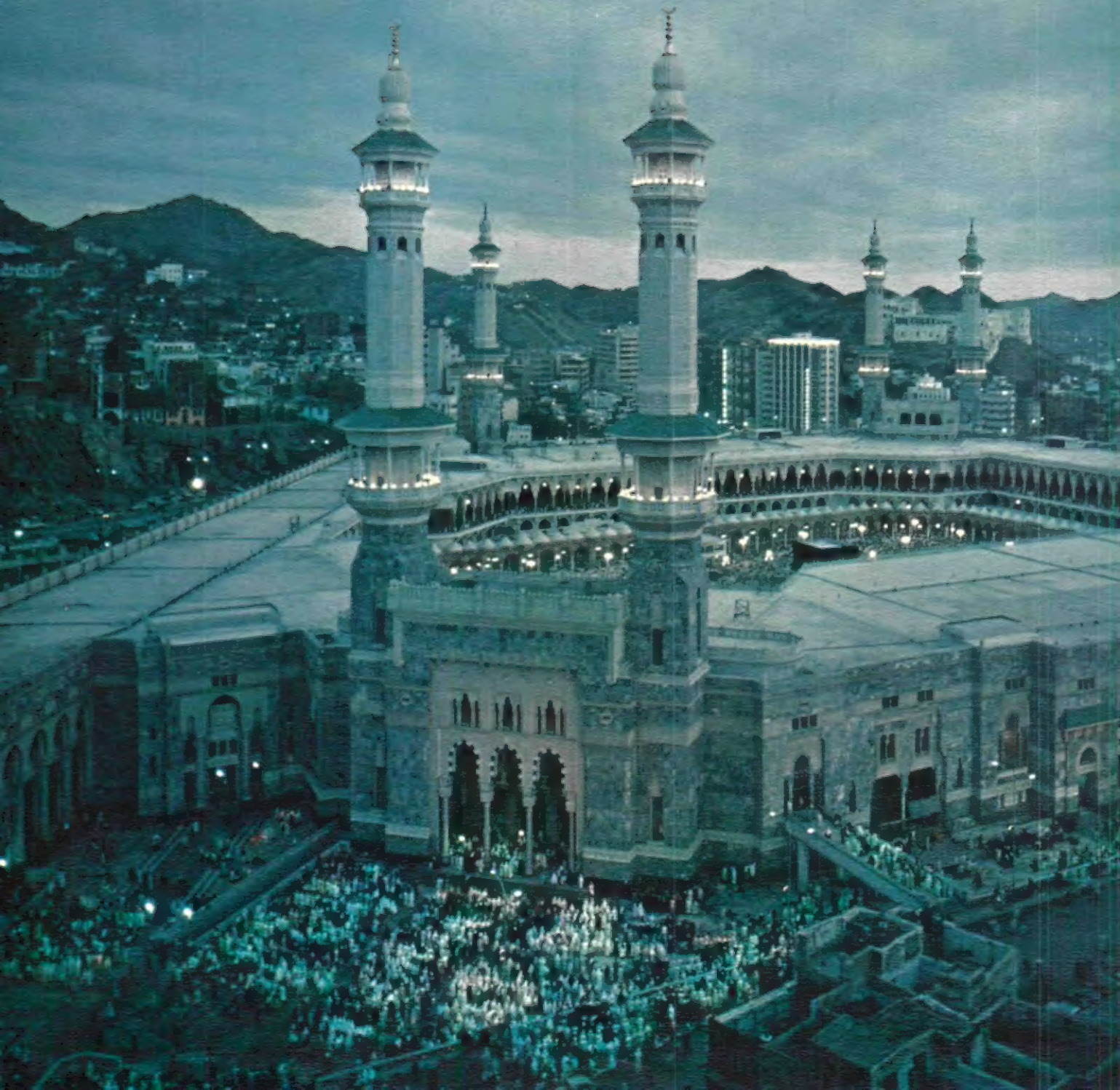


فاصلة الزيت

ذو الحجة ١٣٩٦ - نوفمبر/ديسمبر ١٩٧٦



قافلة الزيت

العدد الثاني عشر - المجلد الرابع والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها - إدارة العلاقات العامة
- توزيع مجاناً -
العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران. المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

- | | | |
|----|----------------------|---------------------------------------|
| ١ | | التهنئة بعيد الاضحى |
| ٢ | | من وحي الحج |
| ٣ | د. محمد شوقي الفنجري | الاسلام عقيدة وشرعة |
| ٥ | د. شكري محمد عباد | ملاح واقعية في الأدب العربي |
| ٨ | | أخبار الزيت المصورة في أرامكو |
| ١٣ | محمد علي السنوسي | ديوان شاعر |
| ١٤ | د. محمد مصطفى هدارة | الثقافة العربية والتطور الحضاري |
| ١٦ | جميل محمد ريان | صناعة الورق .. نشأتها وتطورها |
| ٢٢ | أبو طالب زيسان | لقاء مع الأستاذ أنور الجندي |
| ٢٤ | يعقوب سلام | القصور المدرسة في دمشق |
| ٣٢ | حسين الجيار | الرواية الانجليزية تاريخاً ونقداً (٢) |
| ٣٥ | | أخبار الكتب |
| ٣٦ | | قباب من البلاستيك في قعر البحر |
| ٤٠ | خليل هندواوي | الانسان والبحر |
| ٤٦ | جاذبية صديقي | هنا .. في قلبي (قصة) |
| ٤٨ | د. حسين مجيب المصري | سراب (قصيدة) |

(الغالب على صورة الغلاف) «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً» . (قرآن كريم)
تصوير «شيخ أمين»

المدير العام: فيصل محمد البسام

رئيس التحرير: عبد الحزيب الغامري

- كل ما يُشرف في قافلة الزيت يُعبر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا يُعبر بالضرورة عن رأي القافلة، أو عن اتجاهها
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة، دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "القافلة" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.
- المراسلات باسم رئيس التحرير

عِيدُ مُبَارَكٍ

إِنَّهُ لَمِنَ دَوْلَةِ غَيْبٍ طَلَبِي وَسُرُورِي لَكُلِّ نَفْسٍ زَفْرَةٍ حُلَّةٍ خِيَارِهَا لِيُخَيَّرَ الْجَدُّ لَكَ الْفَرَسَ لِمَنْ لَدَيْهِ
الْحُسَيْنِيُّ مِنْ مَنَاسِكِ نَفْسِي لَكَ لِرَأْسِ كَوْنِي لَوْ لَوْ عَايَلَتُهُمْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي دَوْلَةِ الْغَيْبِ وَالْجَمْعُ لِلْقِيَمَاتِ ، أَعَاوَهُ لَقَدْ عَمِلْتُمْ
مَحْمَدًا عَابِدًا لِلْبَرَكَاتِ ، وَكُلَّ مَلَأَ لَكُمْ خَيْرٌ .

ف. جنترة

رئيس مجلس الإدارة

لِلْحَيِّ سَلَامٌ وَلِلْمَيِّتِ خَيْرٌ

بِسْمِ هَيْئَةِ تَحْرِيرِ « قَافِلَةِ الزَّيْتِ » أَلْقَيْتُمْ هَذِهِ الْخَاتَمَةَ السَّعِيدَةَ لِرَفْعِ الْحَقِّ (مَلَكَةِ الْمَلِكِ) خَالِدٍ
الْعَظِيمِ وَوَلِيِّ أَمْرِهِ الْكَرِيمِ وَالْحَيِّ وَالْمَيِّتِ بِبَيْتِ الْفَتْحِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فِي مَسَارِقِ الدُّرَى وَتَغَارِبِهَا
وَالْحَيِّ قَرَأَتْهَا الْكَلَامُ لِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا غَيْرَ لِي فِي جَنَّةِ لَدُنِّي الْعَالِي الْقَدْرُ لَأَنْ يَغْدِرَ لَكُمْ مَحْمَدًا عَالِي
الْأَمْرِ هَذِهِ الْخَاتَمَةُ الْكَرِيمَةُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ .

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

سورة الحج

صِف مثل هذه الأيام من كل عام يتقاطر المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها الى مكة المكرمة ، مهبط الوحي ومبعث النور ، وينبوع الرسالة السمحة والشرعة الغراء ، لأداء فريضة الحج التي فرضها الله على المسلمين القادرين المستطيعين بقوله تعالى « **وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا** » . ففي مكة المكرمة ، في هذه البقعة الشريفة ، التي تألقت منها ضياء اليقين ليملاً الأرض نوراً وعدلاً ، يلتقي المسلمون على اختلاف أجناسهم ولغاتهم في ضيافة الرحمن ، في أروع لقاء ديني روحي يتعارفون فيه ويتواصلون بالخير والحق ، ويتجسد المعنى السامي لوحدهم الإسلامية ، في لقاء العبودية لله ، لقاء المساواة ، لا فرق بين عربهم وأعجمهم إلا بالتقوى .

ان رحلة الحج إنما هي رحلة روحية يخرج منها الحاج من عالم المادة الى عالم الروح تاركاً وراءه زينة الدنيا وزخرف الحياة ومظاهر بهرجتها ، متجهاً الى فاطر السموات والأرض حنيفاً مخلصاً يستوهد رحمته ويرجو مغفرته ويلتمس رضوانه . فما أعظم هذه الفريضة وما أكثر نفحاتها وبركاتاتها على هذه الأمة ، حيث يستضيف الله سبحانه حجاج بيته كل عام ، وينزلهم منزل الرحمة والغفران ، ويجمع قلوبهم على الأخوة والمحبة ، ويربط مشاعرهم على الوحدة تحت راية الإسلام لتكون منهم الأمة التي بشرهم الله تعالى بها في قوله : « **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ** » .

ففي هذه البقعة المشرفة ، يلتف المسلمون حول أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين ، قانتين مهطعين ، ملين طائعين ، متذوقين لسر الله في جمع هذه القلوب على إيمان واحد ، ومعتصمين بحبل الله المتين ، ومستمسكين بعروة نبيهم الأمين .

أجل . . ان في تأدية كل منسك من مناسك الحج معنى جميلاً ومغزى كريماً وحكمة بليغة وعبرة رائعة وموعظة حسنة . . ان على كل مسلم يقصد الى أداء هذه الفريضة العظيمة أن يلم بأحكامها العامة والخاصة التي تكمن وراء كل شعيرة من شعائرها ، ذلك لأن القصد الى العبادة عن فهم وبصيرة يكون أبعث على النشاط في أدائها وأقوى في اتباع أركانها بروح الإخلاص الذي هو أساس العبادة وقبول الأعمال ●

الاسلام عقيدة وشريعة

بقلم: الدكتور محمد شوقي الفنجري

الناس يطوفون بالبيت ويعجبون به ويقولون هل وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم المرسلين » .
بعد أن أوضحنا أن الاسلام عقيدة وشريعة أي أن له جانباً تعبدياً وآخر اجتماعياً واقتصادياً ، يهنا هنا أن نؤكد ارتباط كلا الجانبين ارتباطاً وثيقاً ، فكل منهما غاية ووسيلة للآخر . ونشير الى مسألة هامة ، وهي أن الجانب التعبدي في الاسلام له مضمون وهدف اجتماعي ، فالقرآن الكريم يقول : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب » . ويقول الله تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس » . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس » . ولم يقل أكثرهم صلاة وصياماً . . . إلخ ، ويقول : « لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين » . ويروى أن أحد الصحابة أراد الخلوة والاعتكاف لذكر الله تعالى فقال له

يَقَرُّ الاسلام عن سائر الأديان بأنه عقيدة وشريعة ، وأنه في مجال الشريعة يتميز عن سائر العلوم بأن له طرقه الخاصة في البحث عن أحكامه . كما أنه يتميز عن سائر المذاهب والأنظمة الاجتماعية بأن له منهجه أو سياسته الخاصة .

فالاسلام هو دين الله الذي أوصى بتعاليمه في أصوله وشرائعه الى النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم اليه . ولا يقتصر على طائفة أو أمة معينة ، ولا على مجرد الهداية الروحية وإنما هو دين ودنيا ، بمعنى أنه لا ينظم حياة الانسان الدينية فحسب وإنما حياته الدنيوية في مختلف نواحيها سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية ، وهذا ما يعبر عنه بالاصطلاح المشهور بأن الاسلام عقيدة وشريعة .

وقد جاء الاسلام خاتم الأديان ومن ثم فقد جاء كاملاً ، وقد عبر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عن علاقة الاسلام بسائر الأديان السماوية ، في تصوير متواضع بقوله : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ، كرجل بنى بيتاً فجمله وحسنه الا موضع لبنة في زاوية من زواياه ، فكان

الرسول ، صلى الله عليه وسلم : « لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته ستين عاماً » .
وليس أدل من أن العقيدة الدينية في الاسلام هي عقيدة اجتماعية تستهدف صالح المجتمع من الحديث القدسي : « ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ، قال رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ، قال تعالى : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو وعدته لو جدتني عنده . يا ابن آدم استطعنتك فلم تطعني ، قال يا رب كيف اطعمك وأنت رب العالمين ، قال تعالى : استطعنتك عبدي فلان فلم تطعme ، أما علمت أنك لو أطعته لوجدت ذلك عندي . يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقي ، قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ، قال تعالى : استسقيتك عبدي فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي » . وما أجمل وأجمع من الحديث القدسي : « ابغوني في ضعفائكم ، انما تنصرون وترزقون بضعفائكم » .

الارتباط ما هو تعبدى وما هو اجتماعى في الاسلام ، هو ما دعا شيخ الاسلام ابن تيمية بأن يقرر بأن العبادة في الاسلام ، هي بقدر ما نعمل على اقامة المعروف والنهي عن المنكر ، وانه لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتنمو الأخلاق اذا لم تلتزم الشريعة ويسود المجتمع التضامن والتكافل الاجتماعى . وهو ما دعا الامام ابن حزم الى التأكيد بأن الأساس في الاسلام هو أن لكل فرد أن يحيا حياة حرة كريمة فاذا عجز بسبب خارج عن ارادته كمرض أو شيخوخة أن يوفر لنفسه الحد الأدنى اللائق لمعيشته والذي يسميه رجال الفقه القدامى « بحد الكفاية » تمييزاً له عن « حد الكفاف » ، فانه يصير التزاماً على الدولة أن تكفل له هذا الحق عن طريق مؤسسة الزكاة . فترك أحد أفراد المجتمع يتصور جوعاً هو انكار للدين الاسلامي وعدوان على حق الله تعالى ، فالقرآن يقول : « أرايت الذي يكذب بالدين ، فذلك الذي يدعُ اليتيم ولا يحض على طعام المسكين » . ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم » . ويقول : « ايما جماعة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » . وهو ما عبر عنه الامام الشافعي بقوله : « ان للفقراء احقية استحقاق في المال ، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير » . حتى أن الامام « ابن حزم » يقرر أن للمحروم أن يقاتل من يمنعه حقه فان قتل المحروم مات شهيداً ووجبت دية ، وان قتل الممتنع مات ملعوناً ولا دية على قاتله لأنه منع حقاً وهو طاغية باغية .

نخلص من ذلك انه لا يمكن تصور الاسلام على أنه مجرد عقيدة كما لا يمكن تصوره على أنه مجرد شريعة . فالعقيدة والشريعة في الاسلام يكمل كل منهما الآخر ولا يقوم أحدهما دون الآخر .

ولقد كان هذا هو السبب في تطوير الدراسة بأقدم جامعة اسلامية وهي جامعة الأزهر بحيث أصبحت الدراسة الدينية فيها تتناول سائر العلوم ومختلف الأنشطة ، ذلك أن السبيل الى الجانب التعبدى في الاسلام هو تأمين الانسان في حياته ، فلا يمكن أن نتصور الاسلام في بلد يقوم أهله بالصلاة والصيام وسائر العبادات ، بينما يغفلون تعاليم الاسلام السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي تكفل الشورى في الحكم ، وضمان حد لائق لمستوى معيشة كل فرد .

ولعل ذلك في نظرنا هو سر تقدم المسلمين في عصرهم الأول عندما التزموا الاسلام كاملاً بشقيه التعبدى والاجتماعى ، وهو أيضاً سر تأخر المسلمين عندما فصلوا بين العقيدة والشريعة وأهملوا تعاليم الاسلام السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

العدل الاسلام سواء في شقه التعبدى أو في شقه الاجتماعى انما يستهدف الكفاية والعدل . فانه ما من آية قرآنية أو حديث نبوي يتكلم عن الايمان الا ويقرنه بالعمل واتقانه أو بالعدل وحسن التوزيع . فمن حيث الكفاية والانتاج يقول القرآن الكريم : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، ويقول : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » . والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « العمل عبادة » ، ويقول : « ان الله يحب المتقن عمله » ، ويقول : « من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له » . ومن حيث العدل وحسن التوزيع يقول الله تعالى : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » ، ويقول سبحانه : « لا تبخسوا الناس أشياءهم » ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « لا تهضموا الناس حقوقهم فتكفروهم » .

ومن هنا يتبين أن الايمان في الاسلام ليس ايماناً ميتافيزيقياً أو مجرداً ، ولكنه ايمان محدد مرتبط بالعمل والانتاج ومرتبط بالعدل وحسن التوزيع ، ومرتبط بحسن المعاملة ومد يد المعونة للغير ، أي مرده في النهاية نفع المجتمع ، ومن ثم كان تأكيد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن رهبانية الاسلام هي الجهاد في سبيل الله ، أي في سبيل المجتمع ، مجتمع الكفاية والعدل ، وجميع الانتاج والخدمات والترحام ●

د. محمد شوقي الفنجرى - الرياض



مسألة واقعية في الأدب العربي

بقلم: الدكتور لشكري محمد عياد

بالمذهب الوضعي في الفلسفة ، ذلك المذهب الذي جعل الفلسفة سعياً لمعرفة الكون المحيط بنا ، بدلاً من كونها بحثاً عن حقائق مجردة لا ينالها تغيير ولا تبديل . وبما ان نظريات التطور التي شاعت حوالي منتصف القرن قد نظرت إلى الكائنات الحية جميعاً - والانسان من بينها - على انها سلسلة متصلة الحلقات ، تخضع لقوانين مشتركة ، فقد كان طبعياً أن تشمل النظرة الواقعية دراسة الانسان ، فالانسان أيضاً يجب أن يفهم سلوكه فهماً علمياً . ولما كان علم النفس - بالمعنى الصحيح لكلمة العلم - لم يظهر بعد ، فقد كان طبعياً أن يحاول الواقعيون الأول فهم سلوك الانسان على أساس من علم الاحياء ، الذي استطاع ان يحقق انتصارات عظيمة في تلك الفترة .

فشل كل المثاليات والمدن الفاضلة أصبح الاتجاه نحو الحقائق ، ولا شيء غير الحقائق . وظهر هذا الاتجاه في السمات الأدبية للمذهب الواقعي الذي أخذ يناهض الرومنسية ، ظهر في رفض الفرار الواقع ، والمطالبة بالأمانة التامة في وصف الحقائق ، والاجتهاد في التخلص من الذاتية والسيطرة على العواطف ضماناً للتماسك الاجتماعي ، والحرص على المعاصرة التي تلتزم الحاضر على أنه الموضوع الوحيد الجدير بالاهتمام » (١) . ومعنى هذا ان بذرة الواقعية نبتت في موقف اجتماعي يرفض التعلق بأحلام مستحيلة التحقيق ، وتغذت بفلسفة علمية تستند إلى التجريب ، لتصبح في النهاية اتجاهاً فنياً يستمد موضوعاته من مشكلات الحياة المعاصرة ، ويتناول جزئياتها بدقة واستيعاب كما يصنع العالم في مختبره . فالنظرة الواقعية إلى الحياة شديدة الارتباط

حديثنا عن المذاهب الأدبية نجد أنفسنا دائماً نتحرك بين نقطتين . نقطة يرتبط فيها الاتجاه الأدبي بالتاريخ ، أي بزمان ومكان معينين ، ونقطة لا يرتبط فيها بغير الطبيعة البشرية التي لا تختلف أصولها رغم اختلاف الزمان والمكان .

ولعل من الطريف أن نلاحظ أن اصطلاح الواقعية ، لم يرد لأول مرة على قلم كاتب أو ناقد ، بل كان أول من استعمله هو الرسام الفرنسي المشهور «كورييه» . وكان المثقفون الفرنسيون على اختلاف ميولهم قد فجعوا في ثورتين متعاقبتين ، حدثتا في الفترة ما بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٨ وانتهتا إلى واقع مر . وهنا وجدت خيبة أمل المثقفين تعبيرها الكامل في فلسفة العلوم الطبيعية ، تلك العلوم الموضوعية الواقعية الصارمة في اعتمادها على التجريب . فبعد

(١) «التاريخ الاجتماعي للفن» لأرنولد هاوزر



وهكذا كان المذهب الواقعي قائماً على وصل الأدب بالعلم ، في محاولة لفهم الانسان . وتظهر هذه المحاولة بجلاء تام عند الروائي الفرنسي الشهير « بلزاك » (١٧٩٩-١٨٥٠) الذي يعد أبا الواقعية على الرغم من بعض الرواسب الرومنسية في أدبه . فطريقة « بلزاك » في بناء رواياته لا يمكن ان تفهم حق الفهم الا اذا تبينا العلاقة بينها وبين نظريات عالم الأحياء الفرنسي « جيوفري سنت هيلير » الذي ذهب إلى القول بأن تغير ظروف الحياة يؤدي إلى تغير الأشكال الحية . وأقام « بلزاك » فنه الروائي على الارتباط الوثيق بين الانسان وبيئته ، فكان يفيض في وصف الأشياء المادية التي تحيط بكل شخصية من شخصياته ، المدينة التي تعيش فيها ، والمزحل الذي تسكنه ، والأدوات التي تستعملها ، الخ . . . لأن شخصية الانسان - في نظر بلزاك - تنطبع بهذه الأشياء وتعبّر عن نفسها من خلالها في الوقت نفسه . وهكذا لم تعد فردية الشخصية هي محور الاهتمام كما كان الحال عند الرومنسيين بل تعبير هذه الشخصية عن بيئتها ومجتمعها . ولقد اجمل « بلزاك » نظريته إلى عمله بقوله انه يحاول ان يكون « سكرتيراً » للمجتمع ، يكتب ما يلميه المجتمع عليه .

وهذه « زولا » إلى مدى أبعد من هذا حين زعم في كتابه « الرواية التجريبية » انه سيجعل فن الرواية شبيهاً بالعلم التجريبي من حيث انه يعتمد على وضع شخصية ذات صفات معينة في مواقف معينة ، وتسجيل ما يصدر عنها من تصرفات دون ان يتدخل الكاتب بفرض اتجاه معين ، ومع سخافة هذا الزعم - اذ ان بناء الرواية انما يتم في خيال الكاتب ولا يتم في الواقع الخارجي

حيث يمكن اجراء التجارب - فان الميل إلى الموضوعية يميز « زولا » الروائي عن الروائيين الرومنسيين الذين يجعلون الأدب الروائي معرضاً للانفعال وشيئاً للانفعال .

ولا شك ان « فلوير » كان أصدق تعبيراً عن علاقة الروائي الواقعي بشخصياته حين قال « ان الكاتب يجب ان يكون موجوداً في عمله دائماً ، ولكن دون ان يظهر » . ومع ذلك فهو القائل ايضاً عن بطله روايته الشهيرة ، « مدام بوفاري » . . . ان امّا بوفاري هي أنا » . فالأدب عند هذا الكاتب الواقعي ليس تعبيراً عن الذاتية إنما هو تخلص من الذاتية . وروعة هذه الرواية هي في ان الكاتب يصور أحلام « امّا بوفاري » التي لا تستند إلى الواقع لا ليمجد هذه الاحلام بل ليكشف مدى زيفها . ولذلك قال عنه سنت ييف : « ان فلوير يمسك بالقلم كما يمسك غيره بالمشرب » ، ووصف أسلوبه بأنه انتصار لعالم التشريح وعالم النفس في مجال الفن . ان فلوير يكبح كل رغبة في الاثارة ، فروايته خالية خلواً تماماً من عنصر الميلودراما والمغامرة ، بل انها خالية من العقدة المثيرة . وهو مولع بوصف الحياة اليومية ، في رثابتها وخلوها من التنوع ، ويتجنب كل مبالغة في تصوير شخصياته .

وهذا الاكتفاء بعرض الحقائق هو الذي يجعل الدراسة والاعداد ضروريين عند الكاتب الواقعي ، كضرورة الاختراع عند الكاتب الرومنسي . ومعروف عن « زولا » مثلاً انه أنفق ثلاث سنوات في جمع الوثائق لسلسلة رواياته عن « روجون ماكار » ، وجدير بالذكر انه سماها « التاريخ الطبيعي والاجتماعي لاسرة في عهد الامبراطورية الثانية » . كذلك فان من أثر الاعتماد على الحقائق ان الكاتب

الواقعي قلما يعنى بالشكل ، وهو في هذا يناقض الكاتب الكلاسيكي ، ولكنه لا يختلف كثيراً عن الكاتب الرومنسي . على ان هذه الملاحظة لا تصدق على « فلوير » شيخ الواقعيين . وقد لاحظ ناقد فرنسي كبير ، وهو « اميل فاجيه » ان اسلوب فلوير في رسائله يختلف عنه في رواياته ، وهذا يدل على انه كان يهتم عناية شديدة بتنقيح أعماله الأدبية على أن ثمة فرقاً بين عناية فلوير بالشكل وعناية الكلاسيين به . حقاً ان الشكل عند الكلاسيين الكبار ، كما هو عند فلوير ، لا يقصد لذاته ، على أن وظيفة الشكل عند كل من الفريقين تختلف . فالشكل في الكلاسيية هو طريقة لتنقية الواقع وتنظيمه . العقل الكلاسيكي يعمل ليكون الأسلوب صورة أمينة للموضوع تحمل طابع الوحدة التي لا يشوبها شيء من الفضول ، وطابع الاتزان الذي هو تركيب متناغم من صفات المنطق والصرامة والوضوح والقوة والرقّة والرفاهة والرشاقة والصراحة المقترنة بالحياة . وقد تعلق « فلوير » بعقلانية القرن الثامن عشر ، وكان يعد نفسه الوريث الشرعي لعصر التنوير ، ويعزو الانحدار الفكري الذي كان يلاحظه في عصره إلى انتصار « روسو » على « فولتير » ، أي انتصار العاطفة على العقل . وما كان هذا التعلق الا محاولة للاحتفاظ بتوازنه ، محاولة للتغلب على « امّا بوفاري » فيه . فقد كان في حياته كلها وفي عمله كله يتردد بين قطبين : بين ميوله الرومنسية وحبه للنظام ، وبين حنينه إلى الموت ورغبته في أن يبقى حياً صحيحاً ، بل أن طبعه الرفيعة نفسها تجعله قريباً من الرومنسية ، التي بدأ ظلها ينحسر ، أو اقرب اليها من معاصريه الباريسيين . وقد بقي إلى أن تجاوز العشرين ، إنساناً تعذبه الرؤى ونوبات الكتابة

وانفجارات الانفعال . فاذا كان « ميسيه » الشاعر الرومسي ، يقول : « ان الجمال هو الحقيقة » فان فلوير ، الروائي الواقعي يقول : « ان الفن هو الشيء الوحيد الحقيقي والطيب في الحياة . »

وهنا لا بد لنا ان نسأل : لمن يكتب الكاتب الواقعي ؟ انه يكتب غالباً لجمهور محدود العدد من الذين أصبحوا يجدون خلاصهم في الفن ، الذي يؤمنون في قرارة انفسهم بأنه مضبغة للوقت ، وهكذا تبدأ غربة الفنان الحديث عن مجتمعه ، غربة لم يشعر بها حتى الفنان الرومسي الذي تمرد على طبقته لأنه كان قديراً بمبالغاته العاطفية على أن يجتذب اعداداً كبيرة من القراء من تلك الطبقة نفسها .

وما قلناه عن « فلوير » ومن بعده ينطبق إلى حد كبير على دعاة الواقعية في أدبنا العربي الحديث . ولكننا نرى من الضروري قبل توضيح هذه الفكرة ، أن نذكر القارئ بما قلناه في صدر هذا المقال من أن الظروف التاريخية قد تدفع بالاتجاه الأدبي إلى أقصى حدوده ، ولكنها لا توجد من عدم ، لأن اصوله مركوزة في طبائع البشر . والعناية مرصد الواقع والشجاعة في مواجهته مهما كان مؤلماً ، خصلتان لا تحتاجان إلى فلسفة علمية لتظهرها في النتاج الأدبي لأمة من الأمم ، بل ربما كانت الفلسفة العلمية مفسدة لهما ، حين تخرج بهما من نطاق الجمال الفني إلى التسجيل المحض ، كما نجد عند فريق من الواقعيين او حين تحيل العواطف الانسانية إلى افرزات عضوية ، كما نجد عند فريق آخر .

وإذا عدنا إلى أدبنا العربي القديم رأيناه يتميز ، عموماً ، بأهم سمتين من سمات

الأسلوب الواقعي ، اعني وصف المشاهد العادية ، والعناية بالتفاصيل الجزئية . ولا عجب ، فان النظرة الواقعية سمة من سمات الحضارة العربية بوجه عام ، وان لم تتصف هذه النظرة بالمغالاة التي انحرفت بكثير من الواقعيين الاوربيين عن طريق الفن الصحيح . تأمل وصف الأطلال في شعرنا القديم : كم فيه من صورة واقعية لا تهتدي إليها الا الملاحظة الدقيقة والعين اللاقطة ! تأمل بيت امرئ القيس :

**نرى بعمر الآرام في عرسانها
وقيعانها كأنه حب فلفل**

ولاحظ هذا الإلف لكل شيء في الطبيعة ، حتى بعمر الآرام الذي لا يجد امرؤ القيس غضاضة في تشبيهه بالفلفل . او هذا البيت لزهير :

**بها العين والآرام بمشين خلفه
وأطلأوها يتهضن من كل مجثم**

ألا تجد فيه تصويراً دقيقاً لمجتمع حيواني ، خلف المجتمع الانساني على تلك الربوع ؟ ولست في حاجة إلى أن تفتش كثيراً عن مثل هذين البيتين ، فمهما قلبت في شعرنا القديم — قبل ان يفسده الافراط في الصنعة — فأنت واجد مثل هذا الوصف التفصيلي لمشاهد الحياة العادية .

فإذا اتجهت إلى النثر ، لم يعوزك كتاب فافلا ككتاب « البخلاء » للجاحظ ، الذي يصفه محققه الدكتور طه الحاجري بقوله ، وهو وصف مقتصد جداً : « على ان كل قطعة من كتاب البخلاء . . . شاهد قوي لا يتحمل الجدل على قوة تصويره ودقة ملاحظته

وخصوصية خياله وعنايته بالتفصيلات التي تجلي الصورة وتبرزها من جميع نواحيها وتضعها أمام القارئ . وقد اجتمعت لها خصائص الوضوح وبلاغة التعبير وقوة التأثير .

أما في أدبنا العربي الحديث فقد شهدنا شبه معركة شنها بعض المشايخين للثقافة الاوربية ، في اوائل العشرينات من هذا القرن ، على الأدب الرومسي الذي كان المنفلوطي آنذاك ابرز ممثليه . ومن هؤلاء « عيسى عبيد » الذي يقول في مقدمة مجموعته القصصية « احسان هانم » :

فهذه الزعة النفسية ستدفع بالكاتب المصري إلى مذهب الوجدانيات ، وستعرقل سير الأدب العصري في تطوره الجديد ، فأدب الغد سيقام في عرفنا على دعامة الملاحظة والتحليل النفسي الراميين إلى تصوير الحياة كما هي بلا مبالغة أو تقصير ، أي الحياة العارية المجردة وهو ما يسمونه « مذهب الحقائق » — لاحظ ان المصطلحات الأدبية لم تكن قد استقرت بعد .

وألّف هذا الفريق من الشباب المتحمس « لمذهب الحقائق » أو المذهب الواقعي جمعية أدبية سموها « المدرسة الحديثة » وجعلوا رائدهم طالباً سابقاً في كلية الطب ، احترف الصحافة ، وهو المرحوم أحمد خيرى سعيد . ولكن من الأمور التي تسترعي النظر ان أنصار هذه المدرسة اما انهم انصرفوا عن الكتابة بعد ان تقدم بهم العمر ، واما أنهم عدلوا عن المذهب الواقعي أو عدلوه . وجاء على آثارهم كتّاب لا يزالون يثرون أدبنا الحديث — ولا سيما الرواية — بانتاج غزير طيب ، لا يعارض الوجدانيات بالحقائق ، بل يجمع بينهما جمعاً رشيداً يتفق وراثنا الأدبي العريق ●

د . شكري محمد عياد — جامعة الرياض

أخبار الزيت المطورة في

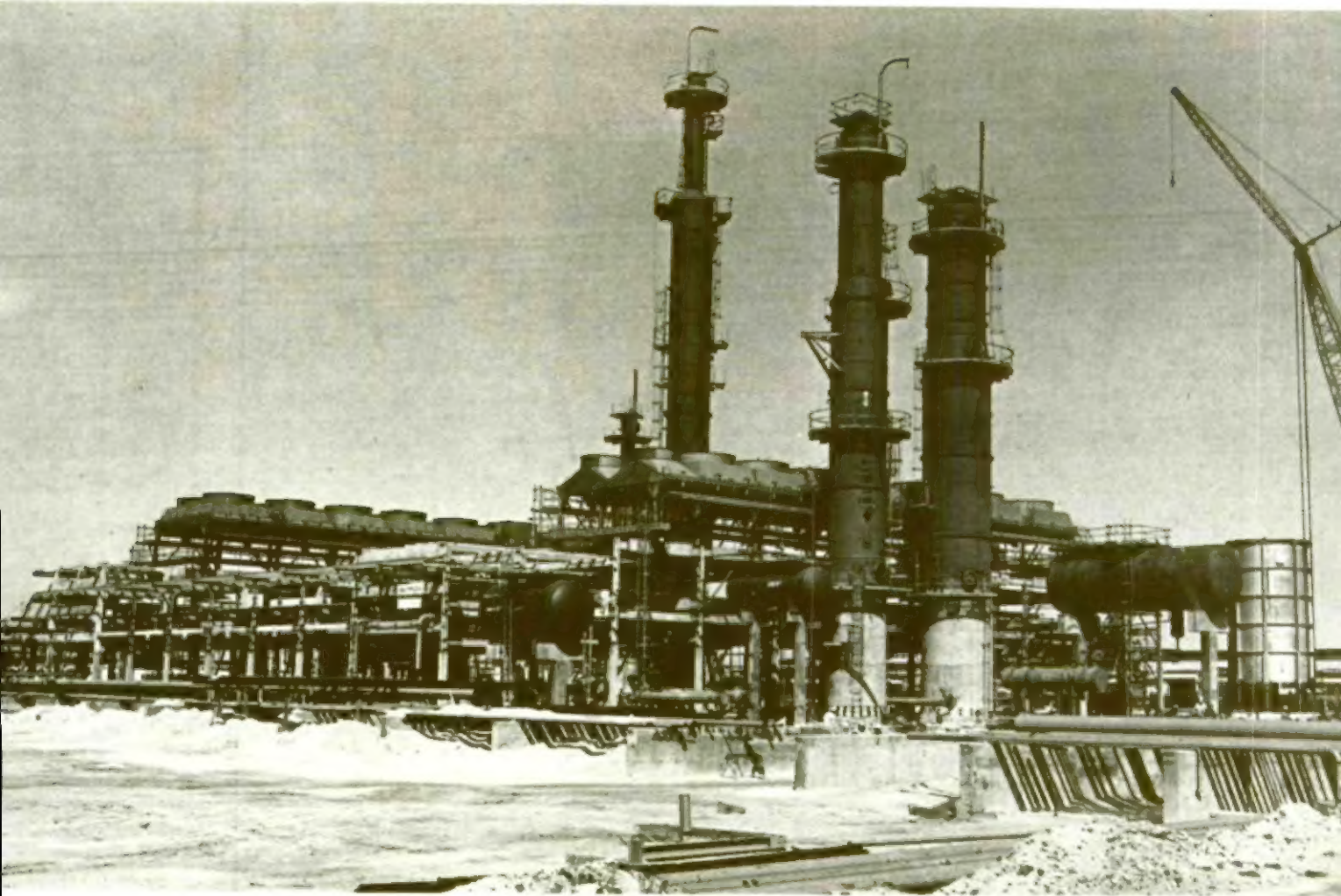
أرامكو

تشاباع ببرنامج التوسعة والتعدين الذي تضطلع به

أرامكو في تطوير مرافق صناعة الزيت ومنشآتها في المملكة العربية

السعودية بين الحين والآخر، تحرص الشركة دائماً على اجتلاء أحدث المعدات

والأجهزة وإضافتها إلى مرافق المعالجة والتصنيع في مناطق عملها الرئيسية



معمل جديد لزيادة إنتاج البتزين

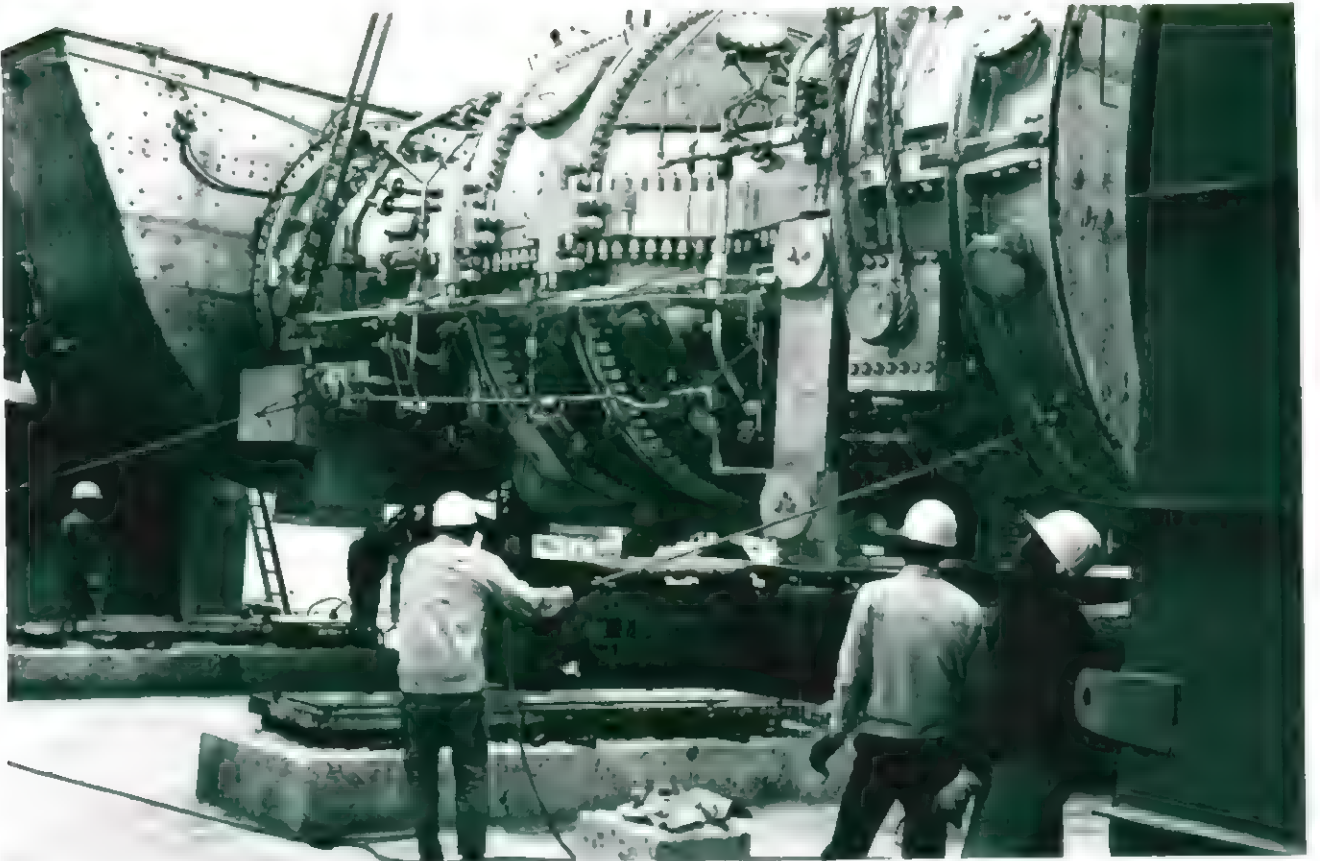
ضعفي ما ينتجه معمل التهذيب الهيدروجيني السائل الموجود حالياً في رأس تنورة والذي تبلغ طاقته ٩٥٠٠ برميل يوميا .

يجري العمل حالياً في إنشاء معمل جديد لتهذيب البتزين في معمل التكرير برأس تنورة يعرف بـ «المهذب الرنيومي» أو وحدة تهذيب النفط . وسيتمتع المهذب الجديد عند اكتماله كميات من البتزين ذي الاوكتان العالي تزيد على أكثر من

مرافق جديدة لتوليد الطاقة

عام ١٩٨٠ . وتوليد هذه الطاقة الضخمة ، ستستعمل عشرة مولدات توربينية تعمل بالغاز تبلغ طاقة كل منها ٧٦ ميغاواط ، وهي تعتبر من أكبر المولدات من نوعها في العالم . وبفضل هذه المولدات الجديدة ، سترفع الطاقة الكهربائية في المنطقة الشمالية .

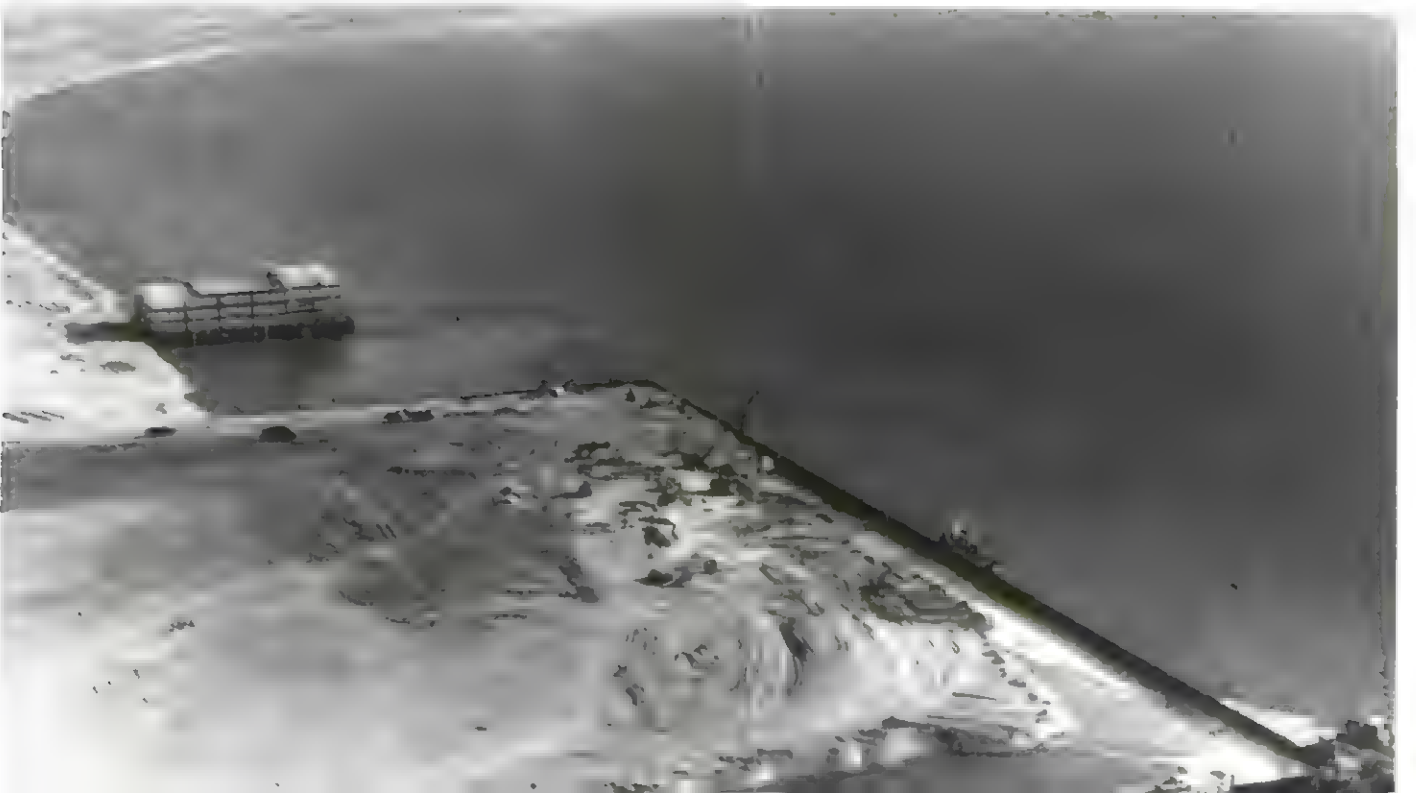
جرى مؤخراً تركيب مولدات كهربائية ضخمة في حقل البري بمنطقة الجبيل وذلك لتوفير الطاقة اللازمة لتشغيل معمل الغاز الطبيعي السائل الذي أنشئ حديثاً في الحقل المذكور ، والمجمع الصناعي الذي يجري انشاؤه حالياً في منطقة الجبيل . . وقد صممت هذه المولدات بحيث تكون قادرة على توليد ٧٦٠ ميغاواط في مطلع



فرضتان جديدتان

هذا وقد ترتب على انشاء هاتين الفرضتين اقامة مرسى طوله حوالي ٣٠٠ متر في الجمعية لتفريغ المراكب التي تحمل البضائع من سفن النقل الكبيرة ، وآخر طوله ٣٦ متراً لتفريغ المعدات الثقيلة دونما تأخير .

أنشأت أرامكو فرضتين جديدتين في المياه الضحلة في الجمعية بالشمال ، وفي رأس القرية ، شرقي بقيق بالجنوب ، وذلك لتنظيم عملية تفريغ المواد اللازمة لمشاريع أرامكو الخاصة بتجميع الغاز والتي تقدر بحوالي ٥٠٠٠٠ طن شهرياً .



وحدة جَدِيدَة لمعالجة غاز البترول السائل

العمل من بناء مرافق الغاز الطبيعي السائل في منطقة البري والحليل وذلك في أواخر العام القادم . وتبلغ طاقة هذا المعمل الجديد ١٣٠ ٠٠٠ برميل يومياً .

يجري العمل حالياً في انشاء وحدة جديدة لمعالجة غاز البترول السائل في معمل التكرير برأس تنورة . وستقوم هذه الوحدة ، عند اكتمالها بمعالجة الغازات الطبيعية السائلة التي سبق تصنيعها في مرافق الغاز الجديدة في منطقة البري والحليل ، كما ستقوم ، مبدئياً ، بمعالجة الغاز المستخرج من المنطقة الجنوبية الى أن ينتهي



جهاز الكتروني جديد لمراقبة المعامل

بدأت أرامكو في الآونة الأخيرة في استخدام جهاز الكتروني جديد يطلق عليه اسم «فوكس - ١» ، في مراقبة انتاج معمل الغاز الطبيعي السائل رقم - ٤٦٢ في بقيق . . وهو أول جهاز من نوعه يتم تركيبه في أرامكو ، إذ يستطيع القيام بفحص عمليات حيوية ومهمة في العمل خلال ثوان ، مثل الحرارة والضغط ونسبة السيلان ، ومقارنة الأرقام بالقيمة الاسمية ، وكذلك اشعار المشرف عليه ، بالتغيرات التي قد تطرأ على مراحل العمل ، ولقد تم تركيب هذا الجهاز الالكتروني الذي لا يوجد من نوعه سوى ٣٥ جهازاً في جميع أنحاء العالم ، بعد دراسة دامت ٣ سنوات ، ومن الأعمال الأخرى التي تؤديها هذه الآلة الالكترونية ، تبسيط القراءات التي تردّها من ٢٥٠ اداة مثل موازين الحرارة وقياس السوائل والغازات . وبالإضافة الى ذلك فهي تشرف على مراقبة ١٨٠ جزءاً من الأجزاء العاملة لتبلغ المراقب في العمل عن المفاتيح العاملة وغير العاملة .



أكبر ناقلية زيت في العالم تؤمّ فرصة الجمعيّة

بأكثر من ١,٥ مليون برميل من الزيت السعودي . . وتضم الناقلية «باتلوس» التي يبلغ طولها ١٣٠٠ قدم ، وعرضها عند السطح ٢٠,٦ أقدام ، وغاطسها وهي محملة ٩٣ قدماً ، ٤٠ خزاناً .

قدمت الى الجمعيّة مؤخراً الناقلية « باتلوس » ، وهي أضخم ناقلية زيت في العالم حتى الآن ، وذلك في أولى رحلاتها بين فرنسا والخليج . وتبلغ حمولة هذه الناقلية التي بلغت تكاليف بنائها حوالي ١١٠ ملايين دولار ، تبلغ حمولتها ٥٤٠,٠٠٠ طن . وقد حُملت



ديوان الشاعر

للشاعر: محمد علي السنوسي

« إلى تلك الروح المرفرفة في عالم الحقيقة وإلى ذلك
(الملاح النافذ) أقدم هذه الباقة تحية اكبار واعجاب »

عبق يفعم النفوس شذاه ويشير المسوى عبر صباه
شاع فيه الجمال واتق الفن وفاحت بعطوره دفتاه
واستفاضت به بناييع فكر عبقري الخيال ضاح سناه
ينظم اللفظ جوهراً ويصوغ الشعر شهداً تهفو عليه الشفاه

جمال فيه النهى يتوه ويصحو فسي مطور لها ويهض ولسح
حملت قلب شاعر عطر الدنياء شذاه وهزها منه صدح
كللتها الرموز من كل معنى فيه من عالم الحقيقة نفح
تناه في جهها فهل أدرك (الملاح) في تيهه من الحق صبح

لحظة شاعر الجمال أفاجيك بأحانك الرللياق العذاب
ورويدها أجلو عليك صبايات غرامي وذكريات شبابي
قف أبت المسوى عواطفك الحسرى وأجلو عليك كل شرابي
أنت علمتني منادسة السروش وأغرمت بي هزار الروابي

للم في يديك جلتي على الرسم وازدى بريشة الفنان
صور النفس في مشاعرها الملباء واستنطق المسوى والأمان
وجلاها عواطفها وأحايها وسالت على شيباه المعاني
تجد الروح في نصيدك نجواها فتشده بمطربات المثاني

للم في يديك أم وترشدو على مسرح الحياة طروبوا
ولريض تصوغ أم درر غراء تتأمر النهسى والقلوبوا
هو أنشودة الشباب والأحسان الأمانسي غناؤه والنحيبا
يتلمس الفتى ويلهو به الشيخ ويصبي الحسريده (الرجوبوا)

أدب يخلب النفوس فما تنفك فسي قبضة التعجب أسرى
وخيال يكاد يتغذ في الأعماق من مخيل الرميعة سترى
لست أدري ولقد تمالي به القوم القوم هتافاً ورددوا لك شكرا
أرحيق سكبت أم سحر القوم فهم يحبون شعرك مؤ

أيه يا شاعر الخيال وغريد المعاني وطيرها الصداح
يا نديم النجوم والليل والبدر سلاماً معطراً لكواحها
لست أدري كيف أصبح الأفق الساجي كنيا وكان يندي صاها
طويت بهجمة السماء وغارت أنجم كنت تعرفها اللها

ذقت طعم الحياة فسي شعرك الخلو وأبصره نقيض مياه
وهفت بي إلى رحيقك نفس أو شكت تلفظ أحلام ذمها
وجسدت في قريضك الأمل الزاهي وفي نفسك سحر الرجاء
فمت تنشر الزهور على الأرض وفقت على السماء غناها

الثقافة العربية

والتي طور الحضاري

بقلم: الدكتور محمد مصطفى هدارة



لأنها مزودة بغرائز فطرية . ويعرف أحد الباحثين الثقافة بأنها تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار والمشاعر ، وفهم من ذلك أن الثقافة لا تتعلق بالنشاط العقلي وحده ، بل تعني المهارات اليدوية أيضاً ، بيد أن الباحثين حين يشارون إلى العناصر المادية للثقافة فهم يعنون العناصر المادية التي هي نتاج للسلوك الانساني ، فالثقافة أساساً أمر غير مادي ، بل هي سلوك وأسلوب حياة . فإذا قلنا ان صناعة السيارة أو الطائرة أو الكرسي ثقافة فانما نعني أنها نتاج أسلوب حياة بلغ أصحابه درجة من الثقافة تتيح لهم أن يصنعوا هذه الأشياء .

وقد بدأت الثقافة مع بداية الانسان للتفاهم مع المجتمع عن طريق استخدام الرمز ، والرمز - كما نعلم - أصل كل اللغات ، وبهذه الطريقة الرمزية كانت تنتقل الثقافة بسهولة من انسان الى آخر ومن جيل الى جيل . فلما عرف الانسان اللغة يعبر بها عن فكره ، زادت حركة انتقال الثقافة عبر الأجيال والجماعات ، وأخذت تكتسب عناصر جديدة في الوقت الذي كانت تفقد فيه عناصر أخرى ، أو يطرأ التغير على بعض مكوناتها ، ولهذا توصف الثقافة دائماً بأنها عملية مستمرة تراكمية متطورة . ومن هذا التحديد لمفهوم الثقافة يتضح لنا أنها ليست أمراً خاصاً بطبقة معينة من الناس هم من نسميهم خطأ في مجتمعاتنا ، المثقفين ، كما أنها لا تعني تلك المظاهر من السلوك الانساني التي تشير إلى التهذيب والذوق والاهتمام بألوان مختلفة من الفنون ، بل هي في الحقيقة أسلوب الحياة لمجتمع ما بكل طبقاته ، وبغض النظر عن مستوى تحضر هذا المجتمع

كثيراً على مسامعنا كلمة الثقافة ، ويُسر أي منا اذا وُصف بأنه مثقف ، ولكننا اذا سألنا عن مدلول محدد لمعنى الثقافة ، لم نظفر بمفهوم يتفق عليه الناس جميعاً . والمفهوم الشائع بيننا أن الثقافة أخذ من كل علم بطرف ، وكأنها مرادفة للمعنى القديم للأدب ، ولمفهوم قول السابقين : فلان أديب ، أي أنه يأخذ من كل فن بطرف ، وقد فسر الشاعر القديم معنى الأدب فقال :

ان شئت تعرف في الآداب منزلتي
وأني قد عداني العز والنعم
فالطرف والسيف والأوهاق تشهد لي
والعود والنرد والشطرنج والقلم

والثقافة أصلها في لغتنا العربية ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفة بمعنى حدقه ، فإذا قلنا ثقف الرجل ثقافة كان معناه صار حاذقاً ، والحذق ثبوت المعرفة بما يحتاج إليه المرء ، ويعني كذلك سرعة التعلم . وقد تطور مدلول الكلمة واتسع لمعان كثيرة فأصبحت الثقافة معنى مركباً يتضمن المعارف والعقائد والأخلاق والقوانين والعادات ، وأي قدرات أو خصال يكتسبها الانسان نتيجة وجوده في المجتمع .

والثقافة ليست دوافع فطرية وانما هي سلوك مكتسب ، ولهذا يوصف الانسان وحده بالثقافة ولا يوصف الحيوان أو الحشرات

ونصيبه من التعليم والتهديب . وكلما ازداد نصيب المجتمع من التحضر وارتقى أسلوب حياته وسلوك الناس فيه زاد حظه من الثقافة وارتقى المستوى الثقافي لأفراده ، وانعكس ذلك الرقي لا على النشاط العقلي وحده ، بل على الظواهر المادية أيضاً بوصفها نتاجاً للسلوك الانساني . فالمهارات اليدوية في الصناعات والفنون والحرف المختلفة تعبر دائماً بانتشارها أو انحسارها عن المستوى الثقافي السائد في مجتمع ما .

لشك أن الوسيلة الرئيسية للثقافة هي اللغة التي يتعلمها الانسان منذ طفولته ويحصل عن طريقها على كثير من عناصر ثقافته ، وبواسطتها يتبادل الثقافة مع أفراد مجتمعه ومع المجتمعات الأخرى . وتتأثر اللغة نفسها بالثقافة السائدة في كل أمة من الأمم ، كما أن الثقافة تتواءم مع البيئة . ففي اللغة الانجليزية مثلاً تكثر المفردات والتعابير المتعلقة بالبحر ، كما تكثر في لغتنا العربية المفردات والتعابير المتعلقة بالصحرى . وتنعكس في الشعر ثقافة البيئة والعصر فرى في صورته الفنية عناصر هذه الثقافة . ففي معلقة امرئ القيس مثلاً أوصاف هي نتاج ثقافة العصر الجاهلي . فهو مثلاً يشبه أصابع محبوبته في لينها ونعومتها بنوع من الديدان أو المساويك ، كما يشبه خصرها في رقتها بالحطام ، وساقها الممتلئة بأنبوب النخل المسقي في قوله :

وكنح لطيف كالجديل مخضر
وساق كأنبوب السقي المدلل

كذلك نراه يشبه شعرها في غزارته بقنو النخلة . بل ان بداية القصائد الجاهلية ببياء الأطلال هو جزء من الثقافة السائدة في ذلك العصر ، ولهذا كان الصراع بين القدماء والمحدثين في بداية العصر العباسي صراعاً ثقافياً لا شك فيه . فالمحافظون يحبون استمرار التراث الثقافي على ما هو عليه دون تغيير ، والمجددون الذين اختلفت بيئتهم وحضارتهم يريدون اثبات الصفة التلاؤمية للثقافة عن طريق احداث تغير ما في شكل القصيدة ولو اقتصر هذا التغير على مطالع القصائد . ويعبر الحسن بن هانيء عن هذا التطور الثقافي فيقول :

ما لي بدار خلت من أهلها شغل
ولا شجاني لها شخص ولا طلل
لا الحزن مني برأي العين أعرفه
وليس يعرفني سهل ولا جبل
لا أنعت السروض الا ما رأيت به
قصرأ متيفاً عليه النخل مشتمل

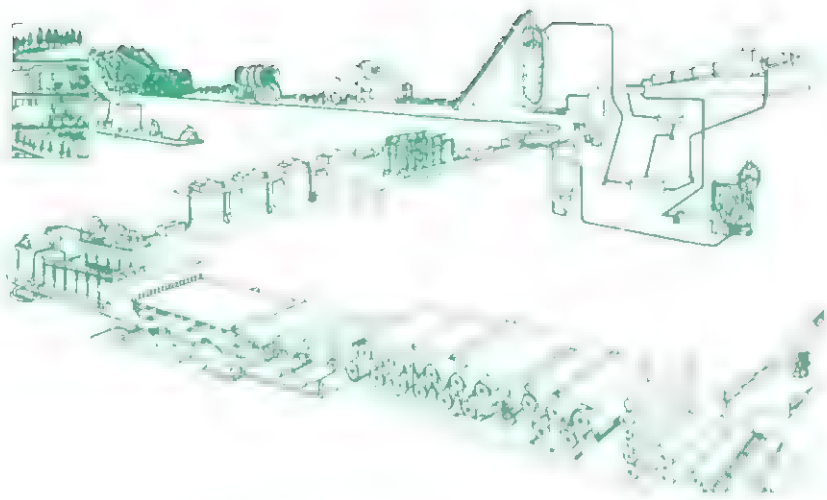
ولا شك أن التطور الثقافي أمر على جانب كبير من الأهمية ، وهو ضرورة محتمة يحسها كل مجتمع للوفاء بحاجاته ، وليس

هناك مجتمع منعزل ثقافياً ، لأن عملية التبادل الثقافي بين المجتمعات الانسانية مستمرة من قديم ، وقد زاد نطاق هذا التبادل الآن بتقدم الوسائل المعنية عليه وانتشارها كالصحافة والاذاعة المسموعة والمرئية ، والتطور الهائل في وسائل الطباعة وتسجيل الأصوات والصور ووسائل الانتقال من مكان الى مكان .

يكون هناك نمط ثقافي عام يسود المجتمعات الانسانية في عصر من العصور مع اختلاف بيناتها وحضاراتها ، ولكن هذا لا يمنع وجود ثقافة قومية تميز أمة من الأمم . وقد حاول الباحثون تحديد العناصر التي تتألف منها الثقافة وترتيبها بحسب أهميتها ، ولكن خلافاً كبيراً يقع بينهم بصدد التحديد والترتيب على السواء . ولما كانت الأمة العربية الاسلامية جزءاً رئيسياً في عالم اليوم الذي تهب عليه تيارات التغير والتطور من كل مكان وجب علينا أن نحدد عناصر ثقافتنا العربية الاسلامية ونفق على سماتها وطبيعتها . ان ثقافتنا تلقي الآن تحدياً قوياً من جانب الثقافات الغربية المختلفة ، ونحن نعلم أن ما يسميه الغرب الثقافة الانسانية يعني أحياناً محاولة التحكم في أفكار الناس عن طريق سيادة ثقافته التي تقوم في معظمها على أساس مادي ، ومن المستحيل - في رأبي - إبراز الجوهر الانساني عن طريق الماهية المادية ، ولهذا ينبغي لنا أن نجعل الدين الركيزة الأولى في ثقافتنا ، فقد هيا الاسلام لنا ثقافة انسانية أصيلة تقوم على تربية العقل والروح ، وتتيح لنا الأخذ والعطاء ، وتبرأ من عقد التقليد الأعمى الذي يدل على اهتزاز الشخصية وضعفها . وقد استوعبت ثقافتنا العربية الاسلامية منذ عصر الفتوح ثقافات أجنبية عديدة كثقافة الفرس والروم والهند ، ولكنها كانت واعية بما تأخذ وبما تدع ، واستطاعت أن تهضم هذه الثقافات وتكون منها ثقافة اسلامية أصيلة . ولما كانت اللغة هي الوسيلة الأولى للثقافة ، وجب أن تكون لغتنا العربية الفصحى عنصراً أساسياً نحافظ عليه في تكوين ثقافتنا ، ونهيء له كل أسباب السيادة والقوة ، وننفي عنه عوامل الضعف والانحلال ، ونحميه من الخاح اللهجات العامية التي تفصلنا عن مقومات ديننا وتراثنا الثقافي . كذلك ينبغي لنا أن نحافظ في ثقافتنا على عنصر رئيسي فيها وهي العادات والتقاليد النبيلة التي رسخها الاسلام في وجداننا عن طريق ما تخيره من الشرائع العربية السامية ، وما أضافه من خصال اسلامية جديدة . وتمر الآن العادات والتقاليد بمرحلة حرجة متغيرة بسبب ضغط المؤثرات الثقافية الأجنبية ، ويحسن ألا نخضع لهذه المؤثرات بالقدر الذي يتيح لنا اكتساب عادات وتقاليد سامية جديدة والاستغناء عن عادات مرذولة أتتنا من عصور التخلف والضعف . تلك هي العناصر الرئيسية التي ينبغي لنا أن نثبتها ونهيء لها أسباب القوة لتبقى لنا ثقافتنا العربية الاسلامية واضحة المعالم قوية الشخصية في مواجهة التطور الحضاري الذي يميل بقوة ناحية المادية والبعد عن الجوهر الانساني ●

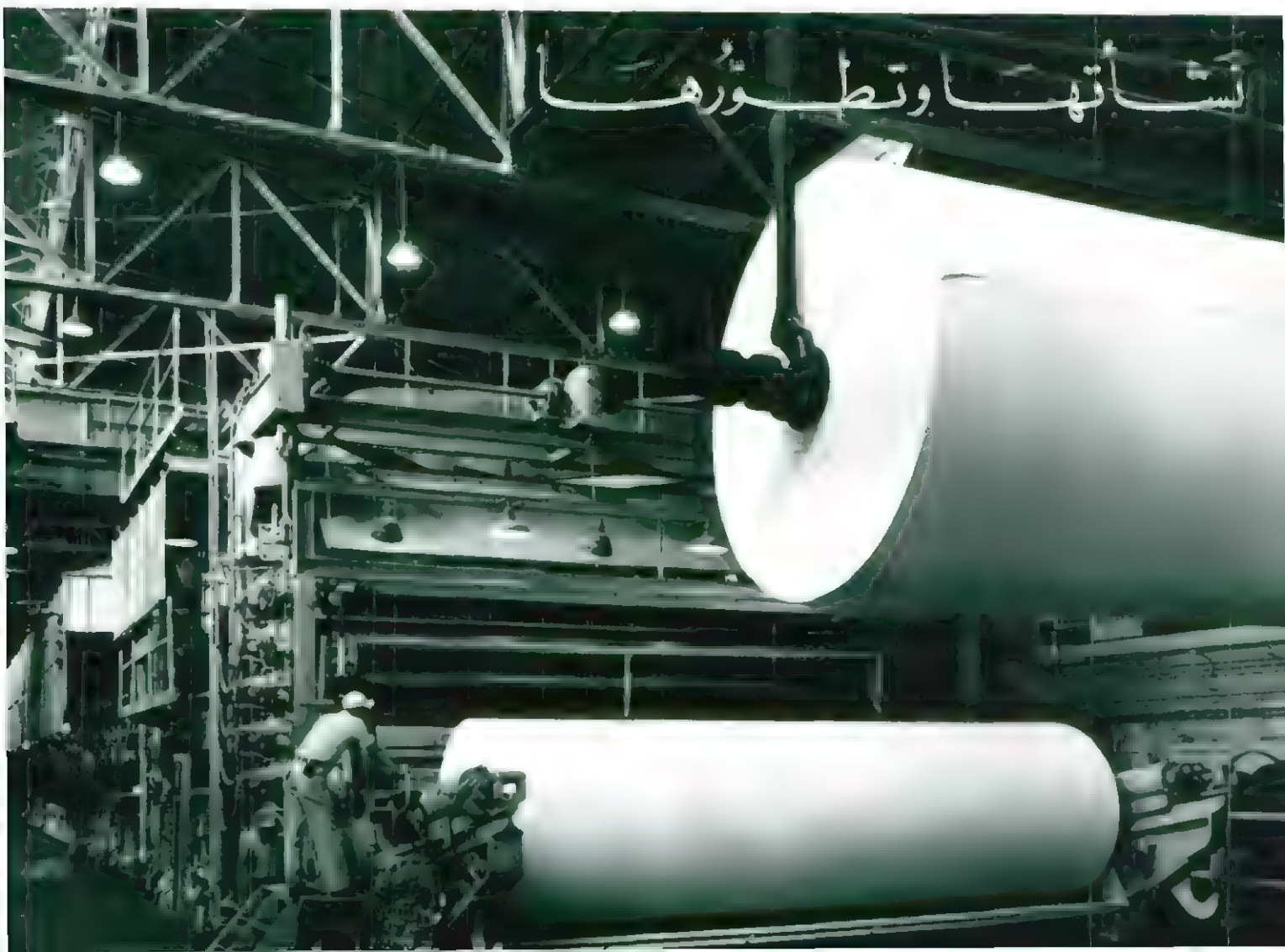
د . محمد مصطفى هدارة - جامعة الرياض

لقد قيل ان استهلاك الأمم من الورق يعبر
مقياساً أساسياً لحضارتها. ومادامت هذه
الحقيقة قائمة فعلياً ان نتعرف الى كل
ما يتعلق بهذه الصناعة الحيوية.



صناعة الورق..

بقلم: الأستاذ جميل محمد ريان



تاريخية

عرف الصينيون صناعة الورق منذ قرون بعيدة وذلك عندما اكتشف «تساي لن - Tsai Lun» انه بالامكان صناعة الورق باستعمال الياض بعض النباتات . وبالفعل تحقق للصينيين ما كانوا يتطلعون اليه نحو هذه الصناعة الحيوية ، فكانوا بذلك أول من استخدموها واحتكروا سرها رداً طويلاً من الزمن . ثم انتقل ذلك السر فيما بعد إلى العرب في آسيا الصغرى . لكن العرب لم يكتفوا بالقدر الذي أخذوه عن الصينيين بشأن هذه الصناعة بل عملوا على تحسين وتطوير مراحلها . هذا بالإضافة إلى أنهم نقلوا مهارة صناعة الورق إلى بغداد ودمشق ومنها للمغرب فأجزاء مختلفة من أوروبا كاسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا .

ولعل خير مصداق لهذه الحقيقة ما قاله العالم الايطالي «لويجي رينالدي» : ان العرب هم أول من أدخل صناعة الورق إلى أوروبا حيث أنشأوا لذلك مصانع عظيمة في الأندلس وصقلية ، ومنذ ذلك الحين انتشرت تلك الصناعة في إيطاليا ومنها انتقلت إلى كل من فرنسا وألمانيا .

الصناعة البدائية

كانت مراحل صناعة الورق قديماً تنجز بالأيدي ، عن طريق هرس الألياف النباتية وتحويلها إلى عجينة لينة سرعان ما تصب في قوالب مسطحة ذات قواعد قماشية . وكانت تلك القوالب ومحتوياتها من العجينة تعرض لأشعة الشمس لتجفيفها تمهيداً لزرع طبقة الورق الجافة من قوالبها لتتصار بالتالي إلى صفائح ورقية .

ليس من شك في أن ما بلغته صناعة الورق من التقدم والتطور عبر العصور والأجيال معزو إلى التقدم العلمي والحضاري . ففي هذه الأيام نرى الورق بأشكاله وانماطه متداولاً في جميع مرافق الحياة ، حيث أصبح مظهراً أساسياً من مظاهر الحياة العلمية والعملية في حياتنا اليومية .

الصناعة الحديثة

ان المصدر الأول للألياف التي يتكون منها الورق بجميع أنواعه هو المملكة النباتية . فهناك لب الخشب الذي يعد المادة الأساسية الأولى التي تدخل في صناعة الورق . وهناك أيضاً ألياف القنب والكتان وسيقان الشعير والقمح وأوراق الخلفا وغيرها . والحقيقة التي لا يغشاها الشك هي ان دخول الخشب ولبه في





اخصائي يقوم بعملية فحص اخيرة لهذه اللفة من الورق التي يبلغ وزنها حوالي ثمانية أطنان .

مصنع الورق بكندا ويقع على حافة النهر الذي يستخدم كوسيلة طبيعية الأخشاب إلى المصنع .

هذه الصناعة كان نصراً عظيماً للكيمياء وللعاملين في حقها الواسع . هذا وقد ظلت صناعة الورق تسير سيراً وثيداً حتى فجر القرن التاسع عشر وذلك عندما شقت الآلة طريقها إليها لأول مرة . كما بدىء في الفترة نفسها باستخدام المواد الكيميائية لتطرية الألياف وفصلها عن أجزاء النبات الأخرى ، واستخدام المكابس الاسطوانية التي تساعد على انتزاع الماء من الألياف والتحامها بعضها ببعض بالإضافة إلى اسطوانات التجفيف البخارية الخاصة بصقل الورق .

وليس من شك في أن ادخال الطرق الكيميائية والآلات المتطورة إلى صناعة الورق قد أدى إلى تحسين نوعية الورق وتطوير مشتقاته وزيادة انتاجه ، حتى أصبح الورق متوفراً بكميات كبيرة يفي بمختلف الأغراض الحياتية والعملية .

ان الالياف النباتية التي يصنع منها الورق على اختلاف أنواعه ، تتكون من مادة شديدة المقاومة تعرف بالسيلولوز $(C_6H_{10}O_5)_n$ ومن أهم المواد الأولية التي تؤخذ منها هذه الألياف السيلولوزية الصالحة لصناعة الورق: لب الخشب ،

وقش القمح والشعير والأرز بعد ازالة السليكا منه الذي يستخدم عادة لانتاج الورق الخشن ، ونبات القنب - Hemp الذي تستخدم اليافه في انتاج الورق الرديء الجودة القليل البياض ، بالإضافة إلى المنسوجات القطنية والكتانية البالية . ان معظم أنواع الورق المتداولة في الأسواق التجارية في الوقت الحاضر مصنوع من لب الخشب الذي يمكن استخلاصه من الأشجار بطريقة ميكانيكية وأخرى كيميائية . ففي الطريقة الأولى يؤخذ جزء من ساق الشجرة بعد نزع لحائه حيث يجري هرسه بواسطة

لفات من الورق الجاهز تحمل على صنادل خاصة يجري قطرها عبر نهر المسيسيبي ومن ثم تشحن إلى الموانئ الأوروبية .

أحد الصنادل المستخدمة في نقل الورق المصنع عبر المسيسيبي



مكابس اسطوانية لتحويله إلى أجزاء صغيرة جداً ، بعضها ليفي وبعضها غير ليفي ، و يعرف مجموعها بـ « اللب الميكانيكي » - Mechanical Pulp ، وتعرف الأجزاء غير الليفية من الخشب بـ « اللجنين » - Lignin ، وهي قابلة للبلل إذا ما تعرضت للهواء فترة قصيرة . ولهذا فإن ، الورق المصنوع من اللب الميكانيكي لا يتحمل الاستعمال مدة طويلة كالألب الكيميائي ، ولذلك فإن استعماله يظل مقصوراً على صناعة ورق الصحف والمجلات والأنواع الأخرى القليلة الجودة . ونظراً لأن ألياف هذا اللب قصيرة حيث يصعب جعلها وتشابكها - Interlacing ، فإن نسبة من اللب الكيميائي تضاف إليه لتكسبه قوة احتمال أكبر لدى الاستعمال .

أما في الطريقة الكيميائية فإن الخشب يعالج ببعض المواد الكيميائية ، بواسطة ثلاث طرق لاستخلاص العجينة اللازمة لصنع الورق . وهذه الطرق هي : طريقة الكبريتيت ، وطريقة الصودا ، وطريقة الكبريتات . غير أن أكبر كمية من عجينة الورق المستعملة في الوقت الحاضر تستخلص من الخشب بطريقة الطبخ الكيميائي . وتم طريقة الطبخ هذه بواسطة الصودا الكاوية لاسيما بالنسبة للأخشاب القاسية المراد استخراج الورق منها . والجدير بالذكر أن أي نوع من أنواع الخشب يمكن طبخه كيميائياً بطريقة السلفات وذلك بعد إضافة خليط من الصودا الكاوية وسلفايد الصوديوم إليه . وعملية الطبخ هذه تتطلب استخدام نوع من الخشب ذي درجة عالية من النقاوة ولذلك فإنه لا بد من إزالة القشرة الخارجية لللب الخشب بدقة وعناية وذلك باستخدام اسطوانات مجوفة مزودة بقواطع حادة لازالة القشرة الخارجية عن الأخشاب وخاصة أثناء مرورها عبر الاسطوانات . أما عملية معالجة مادة السليلوز النباتية وتحويلها إلى ورق أبيض مصقول فتتم عبر ثلاث طرق رئيسية هي :

طريقة التبييض - Bleaching التي تتم باستخدام مادة كلور هيبوكلورايت الكالسيوم ، وطريقة الخفق - Beating حيث تخفق العجينة خفقا جيدا ثم طريقة الحشو والتجهيز - Loading and Sizing . ولانتاج ورق الكتابة يضاف بعض المواد الغروية إلى عجينة الورق وذلك منعاً لتفشي الحبر عند الكتابة ، كما يضاف للعجينة بعد خفقتها محلول الشبة



مقطع يمثل أجزاء الآلة التي تمسك بلفائف الورق والمراحل التي تمر بها هذه اللفاف قبل اعدادها .



يمر الخليط بمد طبخه وتبييضه في هذا الجهاز المزود بقاطعات حادة لتقطيعه قبل أن يدخل المرحلة الثانية من عملية التصنيع .



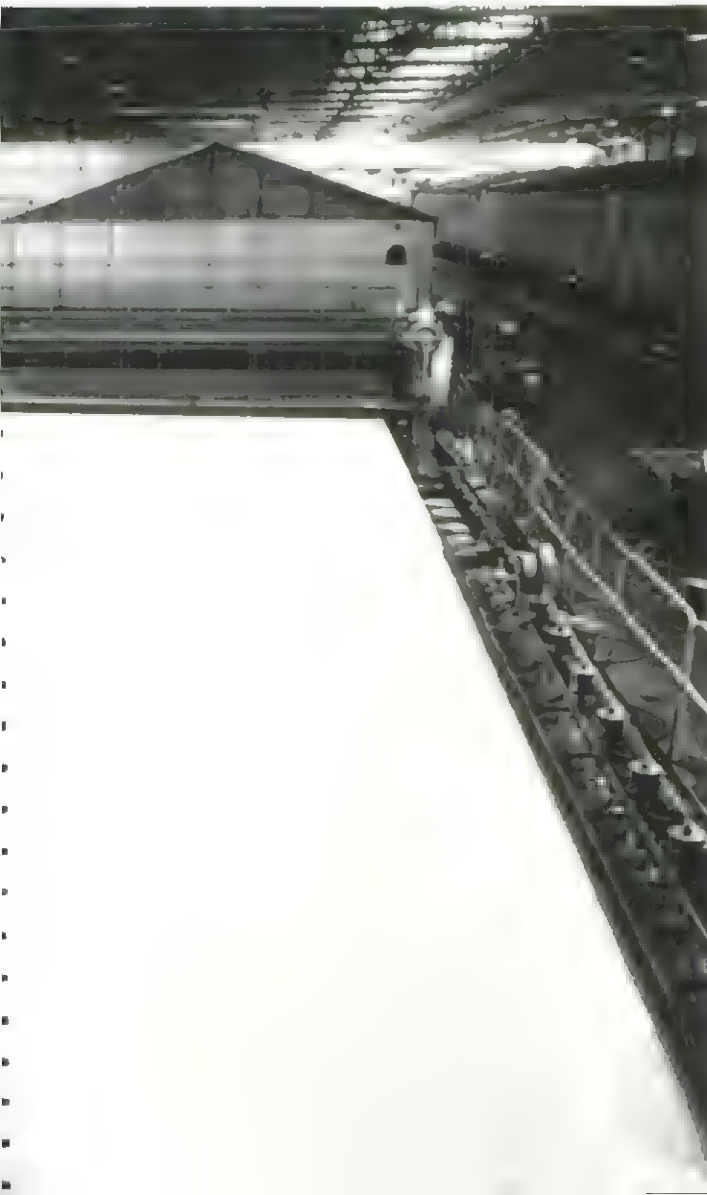
رسم يمثل وعاء خاصاً لمعالجة الأنسجة الخشبية بطريقة الطبخ ثم بالتبييض .



أحد أجهزة التنقية الرئيسية حيث تم الخطوة الأولى في صناعة الورق .

آلة خاصة بإنتاج لب الورق وتقطيعه حسب الأ-

آلة حديثة تعمل بسرعة ٢٥٠٠ قدم في الدقيقة تستخدم في معالجة لفات الورق
وطليها بطبقة من مادة الراتنج الصمغية .





صنادل محملة بصناديق ملاكى بالورق المصنع يجري تحميلها على ظهر الباخرة التي تنقلها إلى أوروبا .

كال المطلوبة .

الورق المكتتب

ويستعمل هذا النوع أيضاً في أغراض الطباعة ما عدا الجرائد والصحف ، ومنه المبطن وغير المبطن .

الورق للبناء واللاصق

ويشمل هذا الصنف أنواع الورق المستخدمة في أغراض التغليف ، والألواح العازلة .

الورق للمقوى

ويتم انتاجه على شكل لفافات تستخدم في أغراض التعبئة .

ورق الكريستال

ويمتاز بنعومته وسهولة تمدده .

ورق الجدران

ويحتوي على ٨٠٪ من نشارة الخشب المقواة مضافاً إليها السلفايت .

ورق البرافين

ويمتاز بمقاومته لفاذية الماء من بين مساماته وهو يستخدم لحفظ الطعام .

وبعد ، هذه نبذة سريعة عن صناعة الورق التي لا تقل شأنًا عن الصناعات الرائدة الأخرى التي تشكل لبنة في صرح التقدم والتطور ●

وراتنجات الصوديوم . ومن بين المواد الكيماوية الأخرى التي تضاف إلى عجينة الورق لجعله رقيقاً وخفيفاً ، كبريتات الكالسيوم والباريوم وكلورور الباريوم وسليكات الألمنيوم غير . أن هذه المادة الأخيرة تضاف إلى العجينة الخاصة بصنع الورق الرديء النوعية .

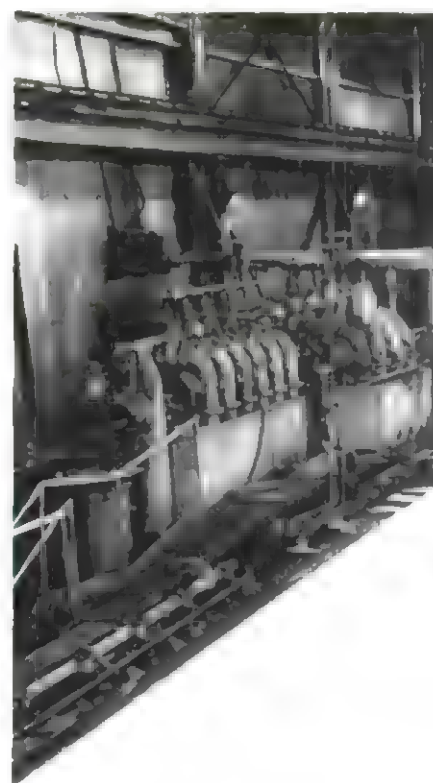
عرفنا مما سبق أن عملية التبييض تكسب الورق الناتج ظلاً خفيفاً من اللون الأصفر ، إلا أنه يضاف إليها أحياناً « مسحوق الزهرة الزرقاء — Ultramarine - Blue » لتحسينها .

أنواع الورق الهامة

هناك أصناف عديدة من الورق تستخدم في استعمالات مختلفة، ومن أهم تلك الأنواع : الورق الكاشط ، ويتميز بسماكته ومتانته وقوة احتماله ، وهو مبطن من جهة واحدة بطبقة من الغراء والأخرى بطبقة خشنة كاشطة ككريد السيليكون أو الزجاج . ومن أشهر اصنافه ما يسمى بورق الصنفرة — Sand Paper وورق الكاربورندم — Carborundum .

الورق للانجيبلي

يصنع هذا النوع من قماش الكتان والألياف ، ويغلب استخدامه في أغراض الطباعة نظراً لخفة وزنه ورقة سماكته . كما يستخدم في كتابه الموسوعات العلمية والمجلدات الضخمة .



اجراء: الأستاذ أبو طالب زيان

بسم

الأستاذ أنور الجندي ، بأننا نستطيع أن نجتمع الى جانب التقدم والسير في موكب الحضارة الانسانية ، جانب القيم والقوى الروحية والمعنوية التي كانت طابع شخصيتنا ، ويؤمن كذلك بأن هذه القيم والمثل ، لن تعوق ثقافتنا ، بل ستزيد تقدمنا أصالة ، وتضفي عليه قوة دافعة ، واصالة صادقة .

على أن من المؤسف ، ألا يتجه الأدباء العرب الى الناحية الانسانية ، في أدبهم ، ويعتوا بهذا الجانب الحي الذي أولاه « المعري » في ديوانه « سقط الزند » لفظة « ابن الرومي » الى النظر والتأمل ، والدعوة الى ما دعا اليه شيخ المرة ، فعدا الأدب العربي على غناه وغنى البيئة العربية بالجانب الانساني من الحياة ، فقيراً في هذا الجانب الا من أبيات هنا وأبيات هناك ، دفع اليها عارض غير أصيل ، وسحابة سرعان ما تكشف غيمها الرابض على حد من الحدود .

لذلك أكاد أجزم بأن انتاج أدب انساني ليس سهلاً ، الا أن يكون الأدباء الذين يتجونه أتيح لهم أن يعيشوا مع النفس الانسانية بحواس تمكنهم من سبر غورها ، فضلاً عن العاطفة التي تتعدى الاحساس الذاتي الى الاحساس بالآخر . ويكون عندهم من السعة ، ما يخرجون به من قيود « الأنا » الى انطلاق « نحن » وأن كانوا في اعتقادي قلة بالنسبة لأدباء كل عصر .

وقد لا أكون مجانباً للصواب ، اذ أنا اتجهت الى الأستاذ أنور الجندي الذي أخرج أكثر من ثلاثين مؤلفاً قبل موسوعته الكبرى التي لفتت الأنظار في العالم العربي ، والذي ما يزال يتفاعل مع حركة الأدب في شتى مجالاته وتطوره ، فيقدم كل يوم نتاجاً جديداً ، وأعلاماً جدداً في الأدب والتراث والترجمة والنقد ، مؤمناً بالطابع الانساني في أوسع معانيه .

قلت له :

● هل تتوقع هدف في حياتك ، ثم أنت وسيله لتحقيقه ؟

فكان جوابه :

« لكي نعرف مفهوم الثقافة يجب أن نفرق بينه وبين مفهومين آخرين ، هما المعرفة والعلم . فالمعرفة تعني الخطوط العامة التي تلقي عندها المفاهيم الانسانية ، وهي ملك مباح لكل الأمم والشعوب . فالحرية والعدل والأخوة والمساواة مفاهيم عامة يلتقي عندها الناس جميعاً ويؤمنون بها .

أما العلم فهو ذلك الجانب التجريبي المتصل بالمعامل والمختبرات ، والاكتشافات ، والمخترعات ، وهو أيضاً ، ملك للانسانية جميعاً ، وحق لكل الأمم والشعوب .

أما الثقافة فانها تحمل في الأغلب طابع الأمة نفسها ، وإن اختلفت به عن طابع أمة أخرى إلا أن الوحدة الجامعة فيه هي القيم الأساسية المتصلة باللغة والدين والروابط الاجتماعية والأخلاقية .

أن الثقافة تعم فنوناً مختلفة من بينها الأدب . ومن هنا فقد تميزت ثقافات الأمم بخواصها وعواملها ومفاهيمها . والحق أن الثقافة ليست هدفاً في حد ذاتها ، وإنما هي وسيلة لرفع مستوى الأمم التي تعتقها . والثقافات في مجموعها انسانية الطابع وإن اختلفت في قيمها ، غير أنه من العسير أن تنصهر في بوتقة واحدة الا بعد تحولات كبيرة تستهدف تحقيق المعنى الانساني وتوجه الى تحقيق الوحدة الانسانية بين الأمم جميعاً . والواقع أننا نعيش الآن في عصر الثقافات ذات الطابع المستقلة وإن كانت تجمعها جميعاً . علاقات مختلفة . والعوامل التي تمثلها الثقافات الحية يكون في مقدمتها الطابع الانساني ، طابع الحركة ، طابع الانفتاح والالتقاء مع الثقافات المختلفة .

وقد اقتبست الثقافات بعضها من بعض على مدى العصور كثيراً من القيم والمقومات وشكلتها على النحو الذي يصلح لها ، حتى استطاعت الثقافة العربية الاسلامية في عصر ازدهارها أن تفتح أبوابها للثقافات اليونانية ، والفارسية ، والهندية ، وأن تأخذ منها ما وجدته صالحاً لها ، دافعاً الى القوة والحيوية ، ثم صهرته في بوتقتها وتمثلته وصاغت منه اضافات حية .

وليس شك في أنه ما تزال الثقافات العالمية بالرغم من قيمها المختلفة تتقارب وتتلاقى في مفاهيم كثيرة ، وما تزال على المدى تزيل من طريقها عقبات كثيرة في سبيل تقارب الهدف الانساني الذي هو أساس الثقافات الحية .

— ولما كانت الثقافة بمفهومها العام ، تنهج اتجاهها محدوداً ، في عرف بعض الأدباء بحيث سرى عند بعضهم ، أن الانطواء ربما يكون أنفع للدور الذي يلعبه الأدب ، أردت أن أخرج بالأستاذ الجندي عن هذا المفهوم وأعرف رأيه في السلبية والايجابية ، بمعنى الانطواء والانطلاق والاندفاع والتفاعل ، وهل يفيد ذلك الأدب أو يضره فسلأته :

● نعم . من وجهة نظري ان الانطواء ليس له دور في حياة الإنسان . بل هو من عالم الانطواء الذي انزل الى عالم الحياة . وهو من عالم الانطواء وكل اندفاعها وكل تفاعلها مع العالم .

فقال :

الواقع أن « الثقافة الحية » لا بد أن تكون ثقافة واعية ايجابية دوماً ، متصلة بالحياة والانسان والكون . ولا تتخلف الثقافة الحية عن هذا المعنى الا في فترات الضعف والاضطرار ، وفي مراحل التخلف . أما في فترات الازدهار فهي قادرة دوماً على أن تستمد من قيمتها الأساسية العوامل الكفيلة بدفعها الى الحياة والقوة .

وكانت الثقافة العربية التي تستمد مقوماتها الأساسية من الفكر الاسلامي على هذه السنة ، فهي ثقافة ذات طابع انساني تقوم على الحرية والعدل والمساواة والأخوة والخلق .

غير أن الثقافة العربية قد تأثرت بعدد من النزعات والاتجاهات ، ولكنها كانت دائماً قادرة على الاحتفاظ بطابعها وشخصيتها الانسانية الايجابية البعيدة عن السلبية والانطواء . وفي الحق أن مكاسب الأدباء من جراء المعارك الأدبية التي كانت تقوم هنا ، وتضطرب هناك في أرجاء الوطن العربي ، قد لعبت دوراً مهماً في تشكيل الثقافة العربية وإن جنح بعضها الى الأغراض الشخصية .

كان الخلاف يشتد بين أنصار القديم وأنصار الجديد . وكانت تنفرد عن هذه الخلافات ، تفاريع أو اتجاهات تتأهل البحث ، وترتقب الكشف عن القضايا التي طرحها المتناقشون أو المتزعمون لوجهتي النظر .

والأدباء بعامه يذكرون تلك المناقشة التي احتدمت حرازتها بين أدبيين كبيرين كان لهما شأن ورأي حول الثقافة للثقافة والثقافة للحياة ، مما نتج عنها أنصار ومعارضون ما يزالون يستمسكون برأيهم الى اليوم .

— قلت للأستاذ الجندي ، دون أن أذكر له الأسماء التي كانت تستجر حول هذا الرأي :

● تقوم معارك قلمية بين حين وحين ، ويشند الخلاف بين أنصار الثقافة للثقافة وأنصار الثقافة للحياة ، فأَي الفريقين أول بالتأييد وما رأيك ؟ فأجاب :

لا شك أن الثقافة للحياة هو المفهوم الأقرب الى النفس العربية والثقافة العربية ، فقد كانت القيم الأساسية للفكر العربي الاسلامي دائماً تحمل طابع الايمان بأن الفرد للمجتمع والمجتمع للفرد . ولن تكون الثقافة للثقافة الا دوراً حول الذات ، وانعزالاً عن المجتمع ، وبعداً عن الواقع ، وانصرافاً عن التلاقي والانصهار والتبادل الثقافي والاجتماعي ، وليست هذه من خواص الذات العربية المفتوحة على الثقافات والحضارات تأخذ منها وتعطي ، وتضيف الى الفكر الانساني وتنقل منه ، مع المحافظة على جلورها وشخصيتها .

على أن نظرة الثقافة للثقافة أو الفن للفن كانت نظرة مرحلية وموجة عارضة في الثقافة العربية والثقافات المختلفة ، ولم تكن تياراً عميقاً ، وقد انحسرت هذه الموجة وضخت ولم تعد ذات أثر قوي أو ضعيف .

والواقع أن دعوة الثقافة للثقافة ، انما تظهر في فترات معينة ، وفي ظل حالات ضرورية تحت ضغوط معينة ، وظروف عالمية بذاتها ، وغالباً ما يكون ذلك في أعقاب الحروب الكبرى ، التي يفقد فيها الناس ايمانهم بالقيم الانسانية الأساسية ، وتحيط بهم حالات من الذعر والخوف والتطلع الى الانطلاق في الحياة لتحقيق أكبر قدر من الحاجات الخاصة مع الاغضاء عن التزامات الانسان في ارتباطه بالجماعة ، ومن هنا تبرز دائماً في هذه الفترات دعوات الذاتية ، والانطواء ، والفن للفن ،

والأدب للأدب ، غير أن هذه انما تكون دائماً موجات عارضة وليست تيارات عميقة ، وهي لا تلبث أن تتلاشى شيئاً فشيئاً ، ويحل محلها الطابع الانساني المتصل بمفهوم الثقافة للحياة .

يتأثر الأدب العربي كثيراً بضغط دعوة « الثقافة للثقافة » الا بحكم التأثير الضروري بالتيارات الثقافية العالمية للثقافة ، وإن كان دائماً بحكم مفاهيمه السوية الوسيطة قادراً على أن يمضي في طريق « الثقافة للحياة » .

— وهنا كان لا بد لي من أن أسأل الأستاذ الجندي سؤالاً يجره الى الدفاع عن نفسه ، أو التسليم بواقع الأمر سيما وقد عرف عنه أنه من دعاة الأدب الانساني ، هذه الدعوة التي أخرجت كثيراً من الأدباء ، وأوقعت بعضهم في ما لا يحبون أن يقعوا فيه .

● قلت للأستاذ الجندي : هل ما تخرجه من كتب يدخل في باب الثقافة الانسانية ، وما مدى تأثيره على الأدب بشكل خاص والأدب بشكل عام ؟ فقال :


— حاولت في كل أعمالي أن أحقق النظرة الانسانية في الثقافة ، وأن آخذ جانب الثقافة للثقافة ، وأن أربط عمل الثقافي بالحياة . ولذلك فقد أوليت اهتمامي لمختلف قضايا الانسان والمجتمع في مجال الثقافة ، وفي دراساتي عن الأدب العربي المعاصر ، أفصحت للأدباء المؤمنين ببدء الثقافة للحياة قلداً كبيراً وعرضت نماذج عديدة لأرائهم واتجاههم . وعندي أن حركة الأدب العربي المعاصر هي حركة ايجابية انسانية ، تريد أن تقوم بعملين كبيرين في وقت واحد : أولهما تجديد التراث والأصول والجذور وإحيائها وبعثها وجعلها قاعدة صلبة للبناء الجديد . والثاني تقبل ما تحمله الثقافات الانسانية المختلفة ، وفتح الطريق اليه مع مراجعته وتقلده ، والتماس خير ما فيه مما يتفق مع قيم الفكر العربي ، ولا يتعارض معها ، وما يعطي الشخصية العربية قوة وحياة وقدرة على النماء والحركة والفعالية وبذلك لم تفقد الثقافة العربية قيمها الأساسية ، بل تفتحت في الوقت نفسه على الثقافات المختلفة لالتماس ما عندها من مفاهيم واضافات تزيد النفس الانسانية قوة وحياة .

ولما كان الأدب العربي أحد جوانب الثقافة ، فإن اتجاهه من اتجاهها ، وإن كان الأدب قد أحرز الجانب الأكبر من الاهتمام لاتصاله بالنفس والعاطفة .

ويمكن القول بأن الثقافة العربية التي تختلف جوانبها الاجتماعية والقانونية والادبية والفنية كانت دوماً تتمثل في ثلاثة طوابع واضحة ، أولها طابع الانفتاح على الثقافات العالمية دون أن تفقد مقوماتها الأساسية . وثانيها الطابع الانساني الواضح في العدل والمساواة والحق والخلق . وثالثها طابع الايجابية والبعد عن الانطواء مع التفاعل الاجتماعي .

على أنه في رأيي لا يمكن أن أحدد نظرة الأستاذ الجندي الى الأدب الانساني ، أو أحكم اتجاهه اليه ، ما لم يكن هناك من يخرج به عن هذا الاطار المحدود في الدعوة اليه ، عندئذ يمكن أن نقيم الأستاذ الجندي ، وإن كان له السبق على أي حال ، في هذا الميدان الفسيح ●

ابو طالب زهران - القاهرة



القصور المدرسة في دمشق

فهرست المجلد الرابع والعشرين

١٣٩٦

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بحوث اسلامية :			
القضاء في الجاهلية (١)	ظافر القاسمي	محرم	١
الاقتصاد الاسلامي والجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية	د. محمد شوقي الفنجري	ربيع الأول	٢
القضاء في الجاهلية (٢)	ظافر القاسمي	جمادى الأولى	٢
في القرآن الكريم من كل لسان	سميح أبو مغلي	رمضان	١
من وحي الحج	عوني أبو كشك	ذو الحجة	٢
الاسلام : عقيدة وشريعة	د. محمد شوقي الفنجري	ذو الحجة	٣
بحوث أدبية ولغوية :			
الأدب العربي والمذاهب الأدبية الغربية	د. شكري محمد عياد	محرم	٢٢
تحقيق التراث . أساليبه وأهدافه	د. رمضان عبد التواب	صفر	١
الالتزام في الفن	د. زكريا ابراهيم	صفر	١٧
أزمة الفن في العالم المعاصر	د. سمير مريحان	ربيع الثاني	٢
من ظواهر اللهجة في منطقة الخليج	فضل العماري	ربيع الثاني	١٦
جهود العرب في الدراسات الصوتية	د. كمال بشر	جمادى الأولى	١٤
هل عرفت العرب النقد ؟	أبو طالب زيان	جمادى الثانية	٢
القصة العربية وتصويرها للفلاح والريف	محمد عبد الغني حسن	جمادى الثانية	١٠
ملامح كلاسية في الأدب العربي	د. شكري محمد عياد	رجب	٢
النبي والشعر	د. أحمد الخوفي	شعبان	٢
مشاكل النقد الأدبي	أحمد الجندي	شعبان	٤٦
مظاهر الطبيعة في شعر أبي تمام	د. أحمد الخوفي	رمضان	١٤
الأدب المقارن والأدب الاسلامي	د. عمر الطيب السامي	شوال	٣
الأدب بين التناول والتشاور	أحمد الجندي	ذو القعدة	٢
الرواية الانكليزية — تاريخاً ونقداً (١)	حسين الحيار	ذو القعدة	٣٣
ملامح واقعية في الأدب العربي	د. شكري محمد عياد	ذو الحجة	٥
الثقافة العربية والتطور الحضاري	د. محمد مصطفى هدارة	ذو الحجة	١٤
الرواية الانكليزية تاريخاً ونقداً (٢)	حسين الحيار	ذو الحجة	٣٢
شعر :			
من وحي الهجرة	حسن فتح الباب	محرم	٥
من وحي العزلة	جورج صيدح	محرم	٢٥
كيف ترضى ؟	طاهر زمخشري	صفر	٥
صراع	عمود أبو الوفا	صفر	٣١
وادي ابن عمار	عبد الله بن خميس	ربيع الأول	٥
الطيف الزائر	برهان الأخرس	ربيع الأول	١٥
فراشة النجوى	فاروق بنجر	ربيع الثاني	٢٨
من أغاني الربيع	د. عز الدين علي السيد	ربيع الثاني	٤١
اللهيب البارد	طاهر زمخشري	جمادى الأولى	٥
الزورق الحيران	علي الفقي	جمادى الأولى	٢١
مناجاة قلب	ابراهيم أحمد الشنطي	جمادى الثانية	٣١

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الزيف	محمد أحمد أفقي	جمادى الثانية	٤٨
رأيتك يوماً	فضل العماري	رجب	٥
لاعب السرك	عدنان مردم	رجب	٢٢
الحب الكاذب	محمد علي السنوسي	شعبان	٥
من هو ؟	الياس قنصل	شعبان	١٥
الخرافة واليقين	محمود عارف	رمضان	١٧
روى الأمس	طاهر زمخشري	رمضان	٣٧
العجوز العاشق	ابراهيم أحمد الشنطي	شوال	٣٥
خصام	فضل العماري	شوال	٤٨
ربة الالخان	أنور العطار	ذو القعدة	١٤
بيضاء	خليل الهنداوي	ذو القعدة	٤٨
ديوان شاعر	محمد علي السنوسي	ذو الحجة	١٣
سراب	د. حسين مجيب المصري	ذو الحجة	٤٨
قصص :			
البحيرة الزمردية	فاضل السباعي	محرم	٣٨
نداء الأرض	حسن حسن سليمان	صفر	٢٨
ساعي البريد	عزت محمد ابراهيم	ربيع الأول	٤٢
دموع الصغير	رستم كيلاني	ربيع الثاني	٣٨
عينها	جاذبية صدقي	جمادى الأولى	٣٤
وجهاً لوجه	حسن فتحي خليل	جمادى الثانية	٤٢
سراب	حسن حسن سليمان	رجب	٣٩
أقوى من الجراح	حسن حسن سليمان	شعبان	٣٤
العالم السعيد	محمد المجذوب	رمضان	٤٦
هيلين طروادة	عزت محمد ابراهيم	شوال	٤٠
دفاتر معطرة	فاضل السباعي	ذو القعدة	١٦
هنا . . في قلبي	جاذبية صدقي	ذو الحجة	٤٦
حصار الكتب :			
خصائص التعبير في القرآن الكريم وسماته البلاغية	عبد الرحمن بدوي	صفر	٤٦
معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية	عبد الله عبد الرحمن الجعفي	ربيع الأول	٤٠
الديوان	عبد الله عبد الرحمن الجعفي	جمادى الأولى	٢٢
علي محمود طه . . الشاعر الانسان	محمد أحمد العزب	جمادى الثانية	٤٦
دلائل النبوة ومعجزات الرسول ، صلى الله عليه وسلم	عبد الرحمن بدوي	رجب	٣٢
شعر الدعوة الاسلامية في العصر العباسي الثاني	عبد الله عبد الرحمن الجعفي	شعبان	١٦
التصوير الفني في القرآن	أبو طالب زيان	رمضان	٣٨
النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية	عبد العزيز الرفاعي	شوال	١٨
تراجم ولقاءات وتاريخ :			
مؤتمر الكومبلس الدولي في الظهران حول تكنولوجيا الشمس والنمو الاقتصادي (ندوة)	سليمان نصر الله	صفر	٦

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
ابن خلدون ومكانته في الفكر العربي لقاء مع الأستاذ أحمد الجندي عبقريّة أبو الأسود الدؤلي حسن بن الهيثم لقاء مع الأستاذ أنور الجندي	د. محمد زيان عمر أبو طالب زيان فتحية محمد توفيق نقولا شاهين أبو طالب زيان	صفر ربيع الثاني جمادى الأولى شعبان ذو الحجة	٣٢ ١٢ ٣٦ ٣٧ ٢٢
بحوث نفسية وتربوية : النجدة عقاب الأطفال النفس بين الصوفية وعلماء النفس أثر العلاقات الاجتماعية والتكوين على الطالب دور الفرد في الجماعة	ابراهيم أحمد الشنطي محمد عبد الرحيم عدس أبو الوفا المراغي د. يوسف القاضي محمد عبد الرحيم عدس	جمادى الأولى جمادى الثانية رجب رجب ذو القعدة	٤٠ ٢٢ ١٢ ٣٦ ٢٩
بحوث علمية وفلكية : نظرية النسبية الطاقة النووية واستغلالها الفيثامينات أبحاث علمية في القطب الجنوبي تطور علم الحركة من ارسطو الى نيوتن السواك والطب الحديث ارتفاع ضغط الدم وسائل جديدة لتطوير الزراعة في الأراضي القاحلة رواد فضاء يمشون تحت الماء الغيبوبة من الآلات والأدوات البحرية القديمة الجرايفت في الصناعة الحديثة ذات الرئة المحرك الشمسي عجائب بيكر يونات الصودا محاولات استغلال حرارة باطن الأرض السرطان هندسة الحارطات صناعة الساعات وعلم التوقيت عبر التاريخ مرض الخلايا المنجلية العناية بالخديج وسائل جديدة لإبادة الحشرات صناعة الورق : نشأتها وتطورها قباب من البلاستيك في قعر البحر	نقولا شاهين د. مروان راسم كمال د. ابراهيم ناصر ابراهيم أحمد الشنطي هاشم بدير د. عبد الله عبد الرازق مسعود د. يونس شناعة زكريا البنا يعقوب سلام د. ابراهيم ناصر جورج ليان سليمان نصر الله د. يونس شناعة زكريا البنا ابراهيم أحمد الشنطي يعقوب سلام د. أحمد ملوح جورج ليان سليمان نصر الله د. ابراهيم ناصر د. محمد شهاب أحمد زكريا البنا جميل محمد ريان يعقوب سلام	محرم محرم صفر صفر ربيع الأول ربيع الأول ربيع الثاني ربيع الثاني جمادى الأولى جمادى الأولى جمادى الثانية جمادى الثانية جمادى الثانية رجب شعبان شعبان شعبان رمضان رمضان رمضان شوال ذو القعدة ذو الحجة ذو الحجة	٢٦ ٤٦ ٢٠ ٣٦ ٦ ١٢ ٣٠ ٤٢ ١٦ ١٨ ٤ ١٢ ١٨ ٦ ٦ ١٠ ٤٠ ٣ ٦ ٤٢ ٤٤ ٤ ١٦ ٣٦
بحوث تتعلق بصناعة الزيت : الغاز الطبيعي ودوره في الطاقة والصناعات البتروكيمياوية	فتحي أحمد يحيى	صفر	٢٤

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
خطوط الأنايب ودورها في صناعة الزيت التقنية تسهم في توفير مصادر جديدة للطاقة أرامكو - ١٩٧٥ الزيت بين الكيمياء والفرة أخبار الزيت المصورة في أرامكو الصناعات البتر وكيمائية تسهم في تأمين الكثير من الحاجات الضرورية أخبار الزيت المصورة في أرامكو	يعقوب سلام ابراهيم أحمد الشنطي هيئة التحرير ابراهيم أحمد الشنطي هيئة التحرير	ربيع الأول ربيع الثاني جمادى الأولى جمادى الثانية رجب	١٦ ١٨ ٢٤ ٢٤ ١٤
استطلاعات عن المملكة العربية السعودية : المدينة المنورة . . البلدة الطيبة المباركة الأحساء . . الواحة الخضراء جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية صفحات مشرقة من تاريخ المساجد وعمازتها في مكة والمدينة دار الملك عبد العزيز السدود في المملكة العربية السعودية	يعقوب سلام هيئة التحرير	رجب ذو الحجة	٢٤ ٨
استطلاعات عن الآثار العربية والاسلامية : المدرسة المستنصرية أول جامعة اسلامية كبرى في الشرق كشمير . . البلد الاسلامي العريق جولة في ربوع اليمن الخضراء دمشق . . مهد الأسواق الشرقية العريقة والصناعات اليدوية الراقية مهرجان العالم الاسلامي في المملكة المتحدة المدرسة النظامية ببغداد القصور المدرسة في دمشق	سليمان نصر الله زكريا البنا سليمان نصر الله ابراهيم أحمد الشنطي سليمان نصر الله يعقوب سلام	محرم ربيع الأول شعبان رمضان شوال ذو القعدة	٦ ٢٢ ١٨ ١٨ ٦ ٢٢
استطلاعات عامة : حدائقهم تدل عليهم الغابات (من عجائب الكون) المساعد بين الأمس واليوم صحراوات ووحدات (من عجائب الكون) السلات المصرية خارج مصر الفسراش قلاع وحصون (من عجائب الكون) صناعة الجبن بين الماضي والحاضر وان . . منتج الاباطرة والملوك في العصور الغابرة الانسان والبحر (من عجائب الكون)	جعفر الخليلي سليمان نصر الله سليمان نصر الله سليمان نصر الله ابراهيم أحمد الشنطي د. محمود زايد يعقوب سلام	صفر ربيع الأول ربيع الثاني جمادى الأولى شوال شوال ذو الحجة	٤٢ ٣٤ ٤ ٦ ٢٠ ٣٦ ٢٤
حدائقهم تدل عليهم الغابات (من عجائب الكون) المساعد بين الأمس واليوم صحراوات ووحدات (من عجائب الكون) السلات المصرية خارج مصر الفسراش قلاع وحصون (من عجائب الكون) صناعة الجبن بين الماضي والحاضر وان . . منتج الاباطرة والملوك في العصور الغابرة الانسان والبحر (من عجائب الكون)	ابراهيم أحمد الشنطي خليل الهنداوي ابراهيم أحمد الشنطي خليل الهنداوي عزيز مرقس منصور ابراهيم أحمد الشنطي خليل الهنداوي يعقوب سلام سليمان نصر الله خليل الهنداوي	محرم محرم ربيع الأول جمادى الأولى جمادى الثانية رجب رجب شوال ذو القعدة ذو الحجة	٣٤ ٤٢ ٤٤ ٤٤ ٣٢ ١٨ ٤٢ ١٢ ٣٦ ٤٠



مَدِينَة اثرية ذات تاريخ عريق ،
وقد جاء في معجم البلدان : دمشق طولها
ستون درجة ، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة
ونصف . سميت دمشق بدمشق بن قاني بن
مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .
وقيل : أول من بناها يوراسف ، قبل ولادة
ابراهيم الخليل ، عليه السلام بخمس سنين ،
وقيل : ان الذي بنى دمشق جيرون بن سعد بن
عاد بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ،
وسماها أرم ذات العماد ، وقيل ان هودا عليه
السلام نزل بدمشق واسس الحائط الذي في
قبلي جامعها . ويقول ياقوت الحموي في معجم
البلدان : ومن خصائص دمشق التي لم ار في
بلد آخر مثلها كثرة الانهار بها وجريان الماء
في قنواتها ، فقل ان تمر بحائط الا والماء
يخرج منه ويسقي الوارد والصادر ، وما رأيت
مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاها الا والماء يجري
في بركة في صحن هذا المكان ويسح في مiazza ،
وهي في أرض مستوية تحيط بها من جميع
جهااتها الجبال الشاهقة ، وبها جبل قاسيون
ليس في موضع من المواضع أكثر من العباد
الذين فيه ، وبها مغاور كثيرة وكهوف وآثار
للأنبياء والصالحين ، وبها فواكه طيبة تحمل إلى
جميع ما حولها من البلاد من مصر إلى حران
وما يقارب ذلك ، وقد وصفها الشعراء فأكثروا
وفتحها المسلمون في رجب سنة ١٤ هـ بعد حصار
ومنازلة ، وكان قد نزل على كل باب من
ابوابها أمير من المسلمين فداهمهم خالد بن
الوليد من الباب الشرقي حتى افتتحها عنوة ،
فأسرع أهل البلد إلى أبي عبيده بن الجراح ، ويزيد
ابن ابي سفيان ، وشرحبيط بن حسنة ، وكان

الطرق الضيقة في دمشق القديمة لا تكشف عما
تخفيه من آثار خلف جدرانها ، فقد تكون واحدة
من الحدائق الغناء .



تنتشر حول القصور القديمة في دمشق الصناعات التقليدية اليدوية كالنقش في النحاس والخشب .

تلك هي دمشق البلد الاسلامي العريق في حضارته ، الخافل بآثاره الاسلامية والتي من أبرزها واروعها مسجد دمشق الذي بناه الوليد ابن عبد الملك بن مروان وكان ذا همة في عمارة المساجد ، وكان الابتداء بعمارته في سنة ٨٧ هـ وقيل سنة ٨٨ هـ ، وقد عمل له اربعة أبواب : في شرقيه باب جيرون ، وفي غربيه باب البريد ، وفي القبلة باب الزيادة وباب الناطفانيين مقابله ، وباب القرايس في دبر القبلة . ويقال ان الوليد اتفق على عمارته خراج المملكة سبع سنين وحملت اليه الحسابات بما أنفق عليه على ثمانية عشر بغيراً .

كما قال البحري يمدح دمشق :

ما دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفي لك مطربها بما وعدا
إذا اردت ملائت العسين من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلد
بمي الحباب على اجالها فود
وبصح الت في صحرائها ندد
فست نصر الا راكمها خصللا
او يابغاً خصر او ضللاً عود
كحما القبط ولقي بعد جبنه
او الربيع نسبا من بعد ما بعدا

كل واحد منهم على ربع من الجيش ، فسألهم الأمان فأمّنوهم وفتحوا لهم الباب ، فدخلوا من ثلاثة أبواب بالأمان ، ودخل خالد من الباب الشرقي بالقهر وملكوهم ، وكتبوا إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بالخبر وكيف جرى الفتح ، فأجراها كلها صلحا . وقال ابو محمد عبدالله بن أحمد بن الحسين ابن النّقار يمدح دمشق :

بني له من بعد من وجهها
فما نبت من بيت فيها ودها
نزلنا بها وسلك بحس
بحس بها كل من وعدا



مبنى قديم وبركة ماء أثريان في دمشق .

احد الأروقة المقنطرة المزدانة بالنقوش الجميلة في ساحة قصر أبو رحمان اليوسف ويرجع تاريخه إلى عام ١٧٦٦م .





جانب من ساحة قصر العظم الاثري في دمشق .

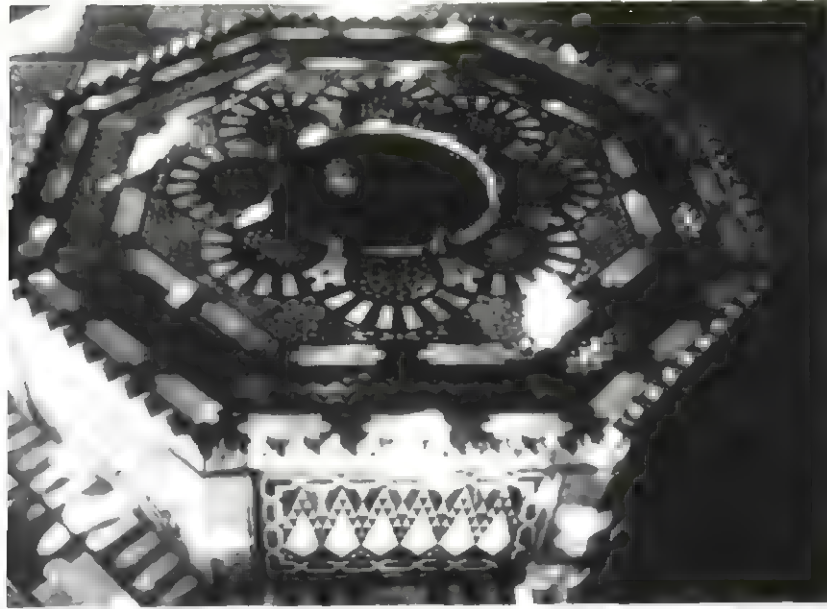
جرى ترميم والبعض الآخر وادخال التحسينات عليه بحيث أصبح صالحا للسكنى . ويحوي الكثير من هذه المباني والقصور القديمة سمات من الفن الزخرفي العربي باشكاله وأنماطه ودقته وروعته ، جدران من الحجارة الأفقية المخططة بألوان طبيعية مخففة ، وأرضية مبلطة بالرخام بشكل منسق ، وسقوف من الخشب محفورة ومدهونة ، وأعمدة خشبية مزخرفة ومتعددة الألوان ، تتدلى من أعاليها الفوانيس الزجاجية والمعدنية . كما توجد المواقد المصنوعة من القرميد الخزفي ومحاريب الصلاة المطرزة بالفسيفساء الذهبية تحليها الآيات القرآنية الكريمة إما محفورة عليها أو مكتوبة بالألوان ، بالإضافة إلى الزخارف العربية ، والرواسب الكنسية المدلاة من السقوف والحلي المعمارية المستديرة

المتجول في شوارع دمشق ليلحظ الكثير من المعالم الاثرية ذات الطابع القديم . ذلك ان الجدران غير الواضحة المعالم التي تنتظم في الشوارع الضيقة في أية مدينة عربية تعطي الزر اليسير عما تخفيه خلفها من آثار قد تكون على قدر كبير من الأهمية . فالأبنية العربية القديمة ليست لها حدود خارجية ، فهي في معظم الأحيان ملتصقة بعضها ببعض وليس لها شكل مميز أو منفصل . ذلك ان الاهتمام بفن العمارة يتركز على الداخل ويشمل ذلك الساحة المحاطة بالأسوار والتي تعتبر جزءاً مكملًا من تقاليد المسكن العربي . تحتضن شوارع دمشق أشياء خفية عديدة قد يكون من بينها بيوت أو قصور قديمة مهجورة أقيم فوق بعضها مبان جديدة ، أو

غرفة للاستقبال في قصر سعد القوتلي الذي يرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٧٩٧ ، حيث يجري تجميع اجزائها في جامعة نيويورك كجزء من الجناح الاسلامي المزمع اقامته ضمن مجموعة متحف متروبوليتان في نيويورك .



نافذة مستديرة من نتوءات مطرزة الحواشي في اسفلها ساعة شمسية بين قنطريّن تحملان نقوشاً جميلة ، وتبدو في الأسفل نافورة مياه محلاة بالمرمر الملون الجميل .



بعض اللوحات الزيتية النافرة ذات الألوان الزاهية التي يضمها قصر خالد العظيم الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٧٢٣ م .

احدى القناطر الجميلة في ساحة قصر رشاد جهري .





عدد من النوافذ المشقة بالزجاج الملون في الجزء العلوي من قصر جميل
مردم ويرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٧٣٧ م .



قبو منحوت بشكل جميل يشرف على فناء الدار في قصر فرحي جورج د-
بدمشق ويرجع تاريخه إلى عام ١٧٧٥ م .



من روائع الفن المعماري الاسلامي استخدام الحجارة الملونة بشكل افقي
فوق هذه القنطرة المنقوشة الحوافي .



ويحتفظ متحف الفنون الشعبية في دمشق بقائمة تضم أسماء خمسة وسبعين قصراً ، يقال ان تسعة واربعين منها يقع ضمن جدران المدينة القديمة ، بينما يقع العدد المتبقي في الأماكن التاريخية القابعة خلف الجدران القديمة. وقد حصلت المديرية العامة للآثار والمتاحف عن طريق الشراء او عن طريق الوصاية القانونية على خمسة عشر قصراً ومدرسة ، وهي المدارس التي كان يدرس فيها القرآن الكريم . وتقوم مديرية الآثار حالياً بتحويل هذه القصور والمدارس إلى متاحف او مدارس للفنون .

هنالك اثنين من اروع القصور الأثرية البارزة في دمشق والتي يرجع تاريخ بنائهما إلى القرن الثامن عشر ، وهما يحتويان على مجموعة من الآثار والتحف الفنية . وقد تم بناء هذين القصرين في عهد أسرة آل العظم التي حكمت دمشق من الفترة الواقعة بين عام ١٧٣٢ وحتى عام ١٨٠٨ . وقد قام بتشييد أول هذين القصرين المرحوم خالد العظم ، وهو يضم خمس ساحات كبيرة وتزدان سقوفه بعدد من اللوحات الزيتية المتناهية الروعة ، ويقع القصر إلى الشمال من المدينة القديمة . وقد حول الآن إلى مدرسة للفنون . أما قصر سعد العظم فقد بني عام ١٧٤٩ ويحتل موقع قصر الخلفاء الامويين ابان عهد خلافتهم . وهو يضم حالياً متحفاً للفنون الشعبية .

كما تم نقل غرف الاستقبال في قصرين اثريين آخرين واعيد بناؤها في عدد من الأبنية العامة . ويجري حالياً عرض غرف الاستقبال في قصر جميل مردم الذي يرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٧٣٧ في المتحف الوطني بدمشق . بينما أعيد بناء غرف الاستقبال التي كانت في قصر السقا أميني والذي يرجع تاريخ بنائه إلى عام ١٧٩٦ في مبنى مصلحة مياه فيجي بدمشق . وهناك قصور اثرية أخرى في دمشق قد جرى ترميمها خلال الأجيال الثلاثة الماضية ، من بينها قصران لاسرة القوتلي يرجع تاريخ بنائهما إلى سنة ١٧٠٣م ●

يعقوب سدرم - هيئة التحرير



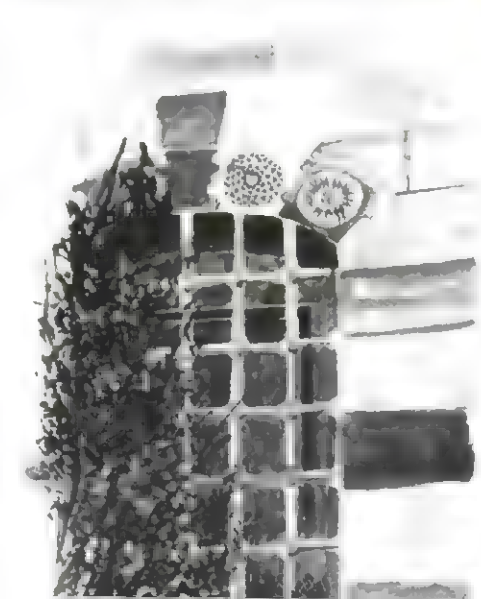
بعض الزخارف المتممة التي كانت تستخدم في تزيين السقوف في القصور الأثرية القديمة في دمشق .



الأشكال ، والحجارة المنقوشة او الأعمدة الرخامية والأقمية .

ولعل أكثر ما يلاحظه الزائر وهو يتجول بين أرجاء مدينة دمشق نوافير المياه . فقلما تخلو ساحة من ساحات البيوت الداخلية من أحواض المياه والينابيع والقنوات المائية التي تنمو على حوافها مختلف انواع النباتات البرية ذات الأزهار الجميلة . ان احداً لا يستطيع الوقوف على عدد القصور القديمة المغمورة في مدينة دمشق . ففي عام ١٩٥٣ نشر المتحف الوطني السوري قائمة تضمنت خمسين قصراً يعود تاريخ بنائها إلى القرنين الثامن والتاسع عشر ، لكن بعض هذه القصور قد اندرست آثارها .

نافذتان مقنطرتان تستندان إلى عمودين من الرخام يمكن طابع البناء الاسلامي القديم وعلى جانبيهما نافذتان مستديرتان رسمتا بالحجارة الملونة المنقوشة



الرواية في اللغة الإنجليزية

تاريخاً ونقداً

- ٢ -

بقلم: الأستاذ حسين الجيار

الكمال لا يمكن أن يتصف به مخلوق ، فليس الكمال إلا لله وحده .

وهكذا برز « هنري فيلدنج - Henry Fielding » ، المعاصر لرتشاردسون والذي يصغره بتسع سنوات ، برز ليقرأ « Pamela » وليبدأ من ناحية النقص فيها في كتابة روايته التي لا تقل عن « Pamela » روعة وهي : « Joseph Andrews » جاعلاً من بطله الذي تحمل الرواية اسمه أخصاً لبطله رواية رتشاردسون « Pamela Andrews » ، وإذا كانت الانعزالية والانطواء هما السمتين الغالبين في رواية « رتشاردسون » ، فقد كانت الحركة والانفتاح على العالم الخارجي والحماس للتغير والتغير هي السمات الغالبة في رواية « فيلدنج » . وقد كان عند « فيلدنج » ما يقوله أكثر مما كان عند « رتشاردسون » ، ولذلك فإن مضمون كل رواية من رواياته كان دائماً يشمل على أكثر مما كان يوحى به شكلها . ولقد كان فيلدنج هو الكاتب الذي مثل الرجولة بأجلى معانيها ، ولم يكن يدانيه أحد في هذا المضمار ، مثله في ذلك مثل « جين أوستن - Jane Austen » التي عبرت عن فنها في أنوثه لم تشهد الرواية الإنجليزية لها مثيلاً . والغريب في الأمر أن الاثنين كان يفرهما احساس بالمرح والفكاهة لم يكن يدانيهما فيه أحد .

كان ظهور « رتشاردسون » و « فيلدنج » ، بكل ما يمثلان من تناقض في الاتجاهات ، حدثاً هاماً ورائعاً في تاريخ الرواية الإنجليزية . انهما يمثلان مظهرين متناقضين من مظاهر الخلق والمزاج الإنجليزي ، وان كل من خلفهما في كتابة الرواية - باستثناء « اميلي برونتي - Emily Bronte » - يسير في خط هذا أو ذاك . ان رواية « Pamela » و رواية « Tom Jones »

أن يمزج الحركة والحدث بالشخصية مزجاً غريباً رائعاً . وجاء بعد ذلك « دين سويفت » بأسلوبه الساخر وخياله الساحر . ويرجع الفضل الى « ديفو » و « سويفت » في أنهما أوجدا في الرواية عنصرين هامين : هما الشخصيات الحية المقتنة والقصة الحية المحتملة . بقي بعد ذلك أن تتضمن الرواية عنصراً ثالثاً يربط العنصرين السابقين . هذا العنصر الثالث هو الاهتمام بالعلاقات الانسانية ، وبالحقيقة الكبيرة التي تؤكد أن الانسان لا يعيش لنفسه فقط ، بل انه جزء لا يتجزأ من مجتمع قد يتهرب منه أو يتحداه ولكن ليس في مقدوره أبداً أن يتجاهله . ولهذا فقد نهياً الناس جميعاً لاستقبال الرواية بكل معانيها ممثلة في رائعة « صمويل رتشاردسون » الأولى « Pamela » .

لقد كانت « Pamela » قصة خفيفة ، لكنها رويت ببراعة تشير الى أصالة فن كاتبها « صمويل رتشاردسون - Samuel Richardson » ، كما أنها كانت تفوق كل تجديد حدث في الرواية حتى ذلك الحين . ان سحر هذه الرواية يرجع الى حيوية الحوار كما يرجع الى دقة العبارة واختيار الألفاظ . لقد كتبت في صورة خطابات ، ولكنها كانت أكثر من ذلك : لم يكن « رتشاردسون » يجيد تفصيل الأحداث فحسب ، بل كان يحس احساساً عميقاً بمكانة هذا التفصيل من الناحية الفنية . وجاءت بعد « Pamela » رواية « Clarissa » لنفس الكاتب ، وهي التي كانت وستظل واحدة من أروع ما كتب في تاريخ الرواية الإنجليزية .

ان المرء ليقف عاجزاً صامتاً أمام روعة تلك الرواية الإنجليزية الأولى « Pamela » وهكذا كان الناس وقت ظهورها . غير أن

في الحلقة الأولى من بحثنا عن « الرواية في الإنجليزية - تاريخاً ونقداً » - تعرضنا لكل المحاولات التي بدأت هزيلة قبل القرن السادس عشر . وقد جاء عصر النهضة الى انجلترا بغزو فكري جلب معه الى سماء القصة الإنجليزية كثيراً من الحكايات الإيطالية ، ثم غزو آخر عبر القنال الإنجليزي حاملاً معه كثيراً من سمات القصص الرومانسي الذي كان في ذلك الوقت طابع القصة الفرنسية . وكان من نتائج ذلك الغزو الفكري أن ظهر عدد كبير من كتاب القصة الذين كانوا يهدفون أولاً وقبل كل شيء الى جلب المتعة والتسلية الى القراء . وبرز من هؤلاء « جون لي » والسير « فيليب سدن » و « جون جرين » ثم « توماس ناش » .

وانتهى عصر الملكة اليزابيث ، وجاء القرن السابع عشر بحدثين على جانب كبير من الأهمية : أولهما ظهور جماعة المتطهرين الذين أصدر برلمانهم قراراً باغلاق المسارح ، فبدأت الدراما بسبب ذلك في الاضمحلال تاركة الفرصة سائحة لكتاب القصة كي يملأوا الفراغ عن طريق الرواية ، وثانيهما أن الحرب الأهلية التي اشتعلت خلال ذلك القرن قد خلقت التفكير الاجتماعي الذي لم يكن موجوداً من قبل ، والذي جعل الناس يدركون تعقد النفس الانسانية وصلة هذه النفس بالكون كله . وفي ذلك القرن برز كاتبان كبيران هما « جون بانيان » و « كونيغريف » .

ثم جاء القرن الثامن عشر الذي يعد في حقيقة الأمر عصر مولد الرواية الإنجليزية . بدأ ذلك بعض كتاب المقال من أمثال « ستيل » و « آديسون » حين اهتموا بالشخصيات وتحليلها . ثم ظهر « دانييل ديفو » الذي استطاع بموهبته الفنية

التي كتبها «فيلدينج» عام ١٧٤٩ دون ما إشارة الى
ثالثة كتبها عام ١٧٥١ وهي « Amelia » تقفان
الآن شعلتين يتطلع اليهما كل من يريد أن يسير
على الدرب الصحيح في كتابة الرواية الانجليزية .
بعد «رتشاردسون» و «فيلدينج» بعض
الكتاب الذين مارسوا كتابة الرواية
الانجليزية وعالجوا ناحية أو أكثر من نواحيها
المختلفة . كان أول هؤلاء «توبياس سمولت» -
Tobias Smollet ، في بعض رواياته الشهيرة التي
بدأت برواية «Roderick Random» عام ١٧٤٨
وانتهت برواية «Humphry Clinker» عام ١٧٧١ .
وبعد «سمولت» أول روائي حاول تعريف الرواية
بقوله انها صورة كبيرة متناثرة الأجزاء تضم
شخصيات الحياة ، التي تشكل في مجموعات
مختلفة ، وتعرض اتجاهات متباينة من أجل
الوصول الى خطة موحدة لا يمكن الوصول اليها
بطريقة سليمة ومحتملة وناجحة دون أن تكون
هناك شخصية رئيسية تشد الانتباه ، وتربط
الأحداث ، وتفك الرموز والمتاهات المغلفة ،
وأخيراً تختم الرواية بدافع من أهميتها الذاتية .
ومع ذلك فإن مما يوجه الى «سمولت» من نقد ان
أبطاله لم تكن لديهم القدرة على ربط الأحداث
التي كانت من الكثرة بحيث يصعب على
شخصية واحدة أن تربطها .

وبجانب «سمولت» كان هناك «لورانس
ستيرن» - Laurence Stern الذي كتب
رواية «Tristram Shandy» عام ١٧٥٩ ،
ثم رواية «Sentimental Journey» عام
١٧٦٨ . ثم جاء «دكتور «جونسون» بروايته القصيرة
الرائعة «Rasselas» التي مهدت الطريق
لرواية : «The Vicar of Wakefield»
التي كتبها «أوليفر جولد سميت» - Oliver
Goldsimth عام ١٧٦٩ ، والتي تغض رقة
وعذوبة وتعد من علامات الطريق البارزة المميزة
للرواية في القرن الثامن عشر .

وبرز في نفس القرن كتاب للرواية
آخرون مثل «فاني بيرني» - Fanny Burney
بروايتها «Evelina» عام ١٧٧٨ و «Cecilia»
عام ١٧٩٠ . وبالرغم من أنها امرأة ، إلا أن
ضعفها في تصور شخصية المرأة ممثلة في بطلات
روايتها واضح كل الوضوح . ان الروح الفتية
الشجاعة في المرأة كانت قد عولجت من قبل
على يد «رتشاردسون» و «فيلدينج» ، ولكن المرأة كانت
تنتظر أن يصبح صوتها مسموعاً . ولقد تم لها

ما ارادت فيما بعد - على ايدي «جين أوستن»
- Jane Austen « والاخوات برونتي»
The Bronte Sisters » .

توقف بعد ذلك - ولفترة طويلة -
لقد الدافع الاجتماعي القوي للرواية
الانجليزية . ثم قامت ثورة ضد العقل وسلطان
المقيد ، وظهر اتجاه يرمي إلى الهروب من
المجتمع والانغماس في دنيا الخيال . وبرز
« هوريس ولبول» - Horace Walpole
بروايته «The Castle of Otranto»
ومن بعده «مسز رادكليف» - Mrs. Radcliffe
في روايتها «Mysteries of Udolpho»
ليفتح عهداً جديداً من الرومانسية الخيالية في
الرواية - تلك الرومانسية التي تصور بحق طبيعة
الخلق والمزاج الانجليزي . حتى هل القرن
التاسع عشر ليحدث نوعاً من التوازن بين
الجمود والانطلاق ، وليلطم العقل في مجموعة
هائلة من الروايات تسكتة حيناً طويلاً من
الدهر ليحل محله الخيال والحب والمتعة والجمال .

لم تكن «جين أوستن» - Jane Austen
رغم ظهورها ككاتبة رواية في مطلع القرن التاسع
عشر تنتمي إلى أي عصر . ولقد كان ذلك
محل كثير من التعليق مما يدفع إلى الاعتقاد
بأنها قد سبقت عصرها بمراحل . لقد قرن
اسمها من قبل باسم «فيلدينج» من حيث احساسها
بالفكاهة وروح المرح ، اذ كانت تقرأ كثيراً
من الروايات التي ظهرت قبل عصرها ، وخرجت
من قراءتها بنتيجة هي أنه لا داعي - ولا
ينبغي أن يكون هناك داع - لأن تهبط الرواية
من مكانة المجد والشرف التي كسبها لها
رتشاردسون وفيلدينج ، وصار دفاعها عن الرواية
يتركز في أنها اداء فني يتميز بالعبقرية والذكاء
واللباقة والنوق . وبناء على ذلك فقد حملت
قلمها وأخذت تكتب بحرارة وحماسة وإيمان ،
واحاطت كل موضوع عالجت به بما كانت تملكه
من قدرة واحساس . حقيقة أنها - من خلال
فنها - لم تحاول ان تخرج عن محيطها وبيئتها
التي كانت تعيش فيها كسيدة لها خبراتها ولها
تجاربها : ذلك أن رواياتها تصور حياة اللهو
والعبث التي كان يحياها الشبان والفتيات في
بيوت القرية وفي أثناء الزيارات لمدينة لندن
وغيرها . فقد كان الرجال والنساء في حركتهم
وسلوكلهم موضوع رواياتها ، ولكنها - بكل
دقة وجوية - وضعت الحركة والسلوك والحدث

حيث يجب أن توضع : في الصالونات وصالات
الحفلات والحدائق والشوارع التجارية . ولم
يكن ما صورته عالماً معيئاً ، ولكنه يتعلق
بالتجربة البشرية - مصوراً أجمل تصوير .
ومع ذلك فقد كانت نظرتها إلى الحياة غير
محددة بالصالونات والحدائق وغيرها . انها كانت
تضمن المناظر البسيطة حقائق كبرى تجعل
هذه البساطة تتلاشي سريعاً . لقد كانت ترفض
الخرافة القائلة بأن الحياة المكشوفة - كما تصورها
مطابخ اللصوص ، والسجون ، والحانات -
هي بالضرورة أكثر امتعاً من الحياة المغطاة
داخل البيوت أو في صالات الحفلات . وحقيقة
انها لم تصور من بين شخصياتها ثائرين ،
فشخصياتها دائماً تتنظر وتستقي المتعة من خلال
الحياة السهلة التي يعيشونها . ولكنهم يخططون
وينشدون الظروف المثالية والعلاقات المثالية داخل
عالمهم الذي يعرفونه حق المعرفة . وانهم يعرفون
أين يمكن أن يوجد الكذب والغش والخداع
والفضى والظلام ، ولكنهم مطمئنون في عالم
يسوده النور ، ويظلمه السلام والحب ، عالم
حقيقي مطلق ابتكرته لهم مبدعهم «جين أوستن» .
وكثيراً ما تنهم «جين أوستن» بأنها لم تعط عاطفة
الحب قدرها الحقيقي ، وبأن شخصياتها الشابة
المتحضرة تنكر على العاطفة مكانتها الحقيقية .
ولعل مرد ذلك الانتهام إلى أنها كانت تؤمن
بالحب العقلي أكثر من ايمانها بالحب الحسي .
ان «جين أوستن» في كل ما كتبه : «Sense and
Sensibility» عام ١٨١١ و «Pride and
Prejudice» عام ١٨١٣ و «Emma» عام ١٨١٦
و «Persuasion» مع «Northanger Abbey»
عام ١٨١٨ (بعد عام من موتها) - انها في
كل هذا قد بلغت القمة ككاتبة رواية من حيث
القصة والشخصيات والحوار والبيئة ، ومن حث
سلاسة الأسلوب وروح الفكاهة والمرح التي
تجعل من قراءة رواياتها متعة لم يسبق لها نظير .
لقد وجدت رواية السلوك طريقها الصحيح
على يد «جين أوستن» .

عاصر «جين أوستن» واثري الرواية
لقد الانجليزية كاتب آخر له دوره الكبير
الذي احدث به تطوراً كبيراً في تاريخ الرواية :
انه «سير والتر سكوت» - Sir Walter Scott
الذي أبرز فكرة الرواية التاريخية إلى حيز
الوجود . حينما اتجه إلى كتابة الرواية ، لم

يكن مدفوعاً بحساسه بالمجتمع بقدر ما كان مدفوعاً بحساسه بالعصر والجنس . لقد أبرز سكوت ماضي بلاده - بكل ما كان يملأ هذا الماضي من أحاسيس - إلى دنيا الحاضر . وبالرغم من أن إبرازه لجنسه الاسكتلندي - فلم يكن سكوت انجليزياً - كان واضحاً كل الوضوح من حيث التاريخ والبيئة والتقاليد والمشاعر الجياشة التي يتميز بها الاسكتلنديون ، فانه قلما تناقش قدرته كروائي كبير من هذه الزاوية ، بقدر ما تناقش من ناحية أنه أضاف جديداً إلى الرواية الانجليزية ، واثراً كثيراً فيمن خلفه من الروائيين وقدم الرواية التاريخية لأول مرة في تاريخ الرواية الانجليزية الطويل . وفي الواقع ان «سكوت» يتميز بأن قصصه دائماً تتضمن العواطف البطولية الجياشة ، وان شخصياته تشمل الراقية والمنحلة ، وفيها الكثير من السذج البسطاء ، وأن أسلوبه في الكتابة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعواطف الجياشة التي تسيطر على جميع شخصياته ، بحيث يتهاوى الأسلوب قليلاً كلما أصاب العاطفة ضعف او خضعت لنوع من النكوص . ولكن هذا الأسلوب على كل حال - يتميز بشاعرية غنية - ولا عجب فقد كان «سكوت» بشاعراً موهوباً ايضاً - تلك الشاعرية التي أضافت وتضيف كثيراً إلى النثر الروائي الانجليزي . ان مكتبة الرواية الانجليزية تمر بعدد مما كتبه سكوت من روايات وأهمها : «Waverlay» عام ١٨١٤ ، «Guy Mannering» عام ١٨١٥ ، «The Antiquary» عام ١٨١٦ ، «The Heart of Midlothian» عام ١٨١٨ ، «The Bride of Lammermoor» عام ١٨١٩ ، «Ivanhoe» عام ١٨٢٠ ، «Kenilworth» عام ١٨٢١ ، «Peveril of the Peak» عام ١٨٢٢ ، «Quentin Durward» عام ١٨٢٣ ، «Redgauntlet» عام ١٨٢٤ ، «Wood Stock» عام ١٨٢٦ ، «The Fair Maid of Perth» عام ١٨٢٨ ، «Count Robert of Paris» عام ١٨٣٢ . مع «Castle Dangerous» عام ١٨٣٢ . ولقد كان تأثير «سكوت» على ما جاء بعده كبيراً . غير أن هذا التأثير وجد من يقاومه في شخص «وليم ثاكري» William Thackeray الذي آلى على نفسه أن يقف ضد الاحداث البطولية التاريخية التي تميزت بها روايات والتر سكوت . لقد كان «وليم ثاكري» يشعر بحنين غريب إلى القرن الثامن عشر وواقعيته إلى حد جعله يأسف لظهوره وحياته في القرن الذي تلاه ، مما جعله يحس بأنه كان من الممكن ان يكتب

بطريقة أفضل لو لم يكن انجليزياً . وبالرغم من هذا فقد كتب . وفي كل ما كتب كان ميله الطبيعي نحو تصوير الاشرار لا الأخيار من الناس . انه يسخر من هؤلاء الأخيار ، ويرى الرذيلة في صورة العاطفة . وهذا هو ما حوته أشهر رواياته «Vanity Fair» التي تأسر القارئ وتستحوذ على كل مشاعره منذ الكلمة الأولى حتى آخر حرف فيها . وبالرغم من أن «Vanity Fair» كانت أول ما كتب وليم ثاكري ونشر له في حلقات شهرية في الجرائد عامي ١٨٤٧ - ١٨٤٨ ، فانها خلقت لنفسها حقبة خاصة من الزمن بما تضمنته من اسراف في الحدث والشخصية والاحساس بالزمن في جو من الفكاهة التلقائية في نقد الحياة . وجاءت بعد «Vanity Fair» رواية «Esmond» عام ١٨٥٢ التي لها أهمية خاصة كأول رواية تاريخية تدور قصتها حول عصر الملكة آن . وهناك ايضاً رواية «Pendennis» التي سبقت «Esmond» بأربعة أعوام ، وكذلك «The Newcomes» في أعوام ١٨٥٣-١٨٥٥ ، ولطائين الروائين أهميتهما الخاصة حيث أنهما تصوران الطبقة التي كان ينتمي اليها «ثاكري» والعصر الذي كان يعيش فيه وهو الجزء الأول من عصر الملكة فيكتوريا .

بالنسبة لتشارلز ديكنز فلست أذكر أنني قرأت عن تأثير لسير والتر سكوت عليه . ولكن لا بد أن يكون الجلو الذي خلفه سكوت قد أثر في ناحية ما من المزاج الفني لدى «ديكنز» . اذ انه بينما تتصف موضوعات «ديكنز» بالنثرية المتكلفة وموضوعات سكوت بالشاعرية الواضحة ، نرى أنهما يشتركان معاً في الطاقة الرومانسية الخيالية . فالخيال عند «ديكنز» لا تحده حدود . لقد كان طوال فترة شبابه لا يمل القراءة ، واستطاع أن يكون الملكة القصصية في سن مبكرة من حياته ، واتخذ من تجاربه الشخصية مادة دسمة يغذي بها موضوعات قصصه . لقد كانت الطبقة التي نشأ فيها ديكنز لا تلقى أي اهتمام من جانب الفن والمجتمع معاً ، ذلك أنها كانت نتاجاً لعصر سيطرت عليه الأفكار التجارية المتقدمة ، بينما تواضعت - بل على الاصح انحطت - فيه القيم الانسانية : فلم تكن انجلترا في حالة تسمح لها بتقبل الأوضاع التي أوجدها التصنيع بسهولة ، ولا عجب حينئذ أن نرى «ديكنز» مدفوعاً بالرغم منه إلى العيش في متاهات من الظلم والضياع البشري ، تكشف له على حقيقتها عن طريق

ارادته الواعية وحاسته السليمة ، وبالرغم من ان النجاح قد صادفه مبكراً عند ظهور روايته «Pickwick Papers» عام ١٨٣٦ ، فانه لم يكف اطلاقاً عن الاحساس بكل ما كان يراه ، فصوره على حقيقته ، وعرى المجتمع الانجليزي بكل ما فيه من رذائل ، ثم عاش ليرى ما أعقب هجماته من اصلاح . لقد اتخذ سبيل الاحساس تعبيراً عما أراد ، ولم يلجأ إلى الفكر على الاطلاق . ولكن دعنا من ذلك لنؤكد أنه كان فناناً من الطراز الأول ذا خيال طفولي بريء ، يصور السعادة الحسية كما يراها الطفل في غرفة دافئة مضاعة ، في وجه صاف يدعو إلى الثقة ، في وهج النيران ، وفي ازيز الرياح . وفي الوقت ذاته يصور مدى تفهم الطفل لكل غريب مجهول مخيف ، ولكل ما يحمل في طياته أي نوع من أنواع التهديد كما أنه يصور الشعور بالوحدة والاحساس بالضياع وبالحياة في كل قوتها المخيفة التي يراها الطفل . وبالرغم من أنه يعبر عن الحب في صورة عملاء غير مقنعة ، الا أنه يعد معبراً من الطراز الأول عن النزعات الشريرة ، وربط الاحساس بالتهديد مع الصداقة في صورة لم يسبقه اليها أحد من قبل . ان المكتبة الانجليزية في أي بقعة من بقاع العالم لا تخلو من عديد مما كتبه «تشارلز ديكنز» من روايات ، وانه لا يزال يقرأ اليوم بنفس الحرارة وبنفس الحماس اللذين استقبله بهما قراء الروايات في العصر الفيكتوري الأول والوسيط ، لأنه وان كانت ظروف الحياة التي عاشها «ديكنز» قد تغيرت ، الا أن الانسان الذي صوره - في طفولته وشبابه وشيخوخته - لا يزال هو نفس الانسان بنزعاته الخيرة والشريرة بأماله وآلامه بكل ما يهدد حياته من أساليب الدمار ، وبكل ما ينتشر فيها من عوامل الطمأنينة والسعادة والاستقرار ، أقرأ معي :

"Great Expectations", "Oliver Twist", "Martin Chuzzlewit", "Edwin Drood", "Bleak House", "David Copperfield" إلى آخر السلسلة الطويلة من روايات ما أثنى به المكتبة الانجليزية من روايات ، تلمس بنفسك ان العبقرية الانجليزية قد وجدت في «تشارلز ديكنز» متنفساً كبيراً . لقد قرنت حماسه وروح الفكاهة فيه بما كان في «فيلدنغ» ، ولكنه يشارك «تشارلسون» في تفهمه للجانب الانفعالي في التركيب البشري ●

حسين الحجار - جامعة الملك عبد العزيز

أخبار الكتب

في نحو ٥٠٠ صفحة وهو من أهم المراجع المعتمدة للأدب المعاصر . هذا وقد شرعت مكتبة الأنجلو المصرية في طبع الجزء الثالث لكتاب الأدب المقارن ، وبه تكتمل الموسوعة الجديدة التي أنجزها للأستاذ العقيلي بعد موسوعته عن المستشرقين .

ومن الدراسات الأدبية الجديدة الكتب التالية : « دراسات في المسرحية الحديثة » للأستاذ موسى السوداني ، ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و « الحركة الشعرية المعاصرة في حلب » للأستاذ أحمد دوغان ونشر المطبعة العربية في حلب ، و « اساليب النثر الفني » للأستاذ لطيف العكام ونشر مطبعة الغرى ، و « الرؤية الداخلية للنص الشعري » للأستاذ أنس داود وطبع القاهرة .

« أحدث ما صدر من كتب المراجع كتاب « الدليل البيوجرافي للرسائل الجامعية » وقد أعده ونشره مركز الأهرام للتنظيم والميكرو فيلم ، و « مراجع الكتب والمكتبات في العراق » للأستاذين كوركيس عواد وفؤاد قزائجي ، و « النتاج النسوي في العراق خلال ١٩٢٣ - ١٩٧٤ » وقد أعده الأستاذ عبد الحميد العلوجي بمقدمة للسيدة بديعة أمين ، ونشر الكتابان عن وزارة الاعلام العراقية .

« من دواوين الشعر الجديدة التي صدرت الجزء الخامس من « ديوان الجواهري » للشاعر محمد مهدي الجواهري ، وقد حققه الدكاترة ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي وعلي جواد الطاهر والأستاذ رشيد بكتاش ، وقد نشرته وزارة الاعلام العراقية ، و « ستائر الخودج » وهو ديوان فيه فصول نثرية للشاعر المهجري الأستاذ شفيق معلوف وقد صدر في البرازيل ، و « لحظة لم تولد بعد » وهي قصائد للأستاذ أنور محمد نشرتها دار المكتبة الخضراء في حلب ، و « صمت الجرس » للأستاذ عبد الرحمن الأبنودي ونشر الهيئة المصرية .

« في الأدب الروائي صدرت مجموعة أقاصيص للأستاذ كمال رستم عنوانها « عندما يستيقظ الضمير » وقد نشرتها دار البيان ، كما صدرت ثلاث روايات هي « النهر » للأستاذ عبدالله الطوسي ، و « الموت والتفاهة » للأستاذ شوقي عبد الحكيم وكلاهما من طبع الهيئة المصرية و « طرح البحر » للأستاذ يوسف القعيد ونشر دار الهلال .

« في الصحافة والاعلام ظهرت الكتب التالية : « أسرار صحفية » للأستاذ حافظ محمود النقيب الأسبق للصحافة المصرية وقد نشرته دار الشعب ، و « الاعلام والثقافة والتنمية القومية » للأستاذ عبد الغني عبد الغفور وقد نشرته وزارة الاعلام العراقية ، و « الاعلان التلفزيوني » وقد أعدته ونشرته وكالة الأهرام للاعلان .

« صدر للأدب اللبناني الراحل الشيخ ابراهيم المنذر كتاب « حديث نائب » وفيه طائفة من الخطب والفصول . وقدم للكتاب الأستاذ عبد الله المشوق ونشرته مكتبة الدراسات العلمية .

« مقدمة في العلوم التربوية » عنوان كتاب ظهر للدكتور عبد الغني نوري عن مؤسسة الثقافة العمالية ●

« أحدث ما صدر من منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق » المحمدون من الشعراء وأشعارهم » جمال الدين علي بن يوسف القفطي من تحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد ، و « رصف المباني في شرح حروف المعاني » للإمام أحمد بن عبد النور المالقي من تحقيق الأستاذ أحمد محمد الخراط ، والجزء الثاني من كتاب « مشكل اعراب القرآن » لمكي بن أبي طالب القيسي من تحقيق الأستاذ ياسين محمد السواس .

« صدر من كتاب « نهاية الأرب في فنون الأدب » لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري الجزء التاسع عشر من تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، والجزء العشرون من تحقيق الأستاذ محمد رفعت فتوح الله ومراجعة الأستاذ ابراهيم مصطفى ونشر الهيئة المصرية .

« ومن كتب التراث الأخرى التي حققت أخيراً الجزء الثاني من كتاب « الزهرة » لأبي بكر محمد بن داود الاصفهاني وقد حققه الدكتوران نوري القيسي وابراهيم السامرائي ونشرته وزارة الاعلام العراقية ، و « التسهيل لعلوم التنزيل » للإمام الحافظ بن جزي وقد حققه الشيخ محمد عبد المنعم اليونسي والشيخ ابراهيم عطوة ونشرته دار الكتب الحديثة و « شعر ابن طباطبا العلوي » وقد حققه الأستاذ جابر الخالقي ونشره اتحاد الكتاب ببغداد ، و « دلالة الحائرين » لموسى بن ميمون القرطبي الأندلسي وقد حققه الأستاذ مقداد يالجن .

« أصدرت مجلة « الصاد » الحلبية بالاشتراك مع جامعة حلب عدداً خاصاً عن العلامة السوري الراحل الدكتور سامي الدهان المتوفى في عام ١٩٧١ بمناسبة اهداء مكتبته الخاصة إلى كلية الآداب بجامعة حلب .

« ومن الكتب التذكارية كتاب جديد صدر عن « المؤرخ والجغرافي أبي الفداء صاحب حماة » في ذكرى انقضاء سبعمائة عام على ميلاده ، وقد أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في سورية ، وتضمن عدداً من البحوث .

« وفي باب السير والتراجم ، صدرت دراسة عن « مصطفى كمال أتاتورك » للأستاذ حلمي مراد في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف ، ودراسة عن « مأساة شاعر البؤس عبد الحميد الديب » للأستاذ محمد محمود رضوان ونشر دار الهلال ، وعن « شنكارا : أبو الفلسفة الهندية » للمرحوم الدكتور فؤاد محمد شبل ونشر الهيئة المصرية .

« كتاب كبير من جزئين صدر للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عن « الأدب العربي الحديث ومدارسه » تناول فيهما الاتجاهات الجديدة في الأدب ومدارسه وأعلامه ومختصاته .

« صدر الجزء الثاني من كتاب « من الأدب المقارن » للأستاذ نجيب العقيلي ، وقد اشتمل على ترجمات لمئات من الأدباء المعاصرين في مصر وسورية والعراق والأردن وفلسطين ولبنان والمهاجر ، كما تضمن سير الأدباء العرب الذين ألفوا كتباً باللغات الأجنبية . والكتاب يقع

قَبَابٌ مِنَ الْبِلَاسْتِيكِ فِي قَمَرِ الْبَحْرِ



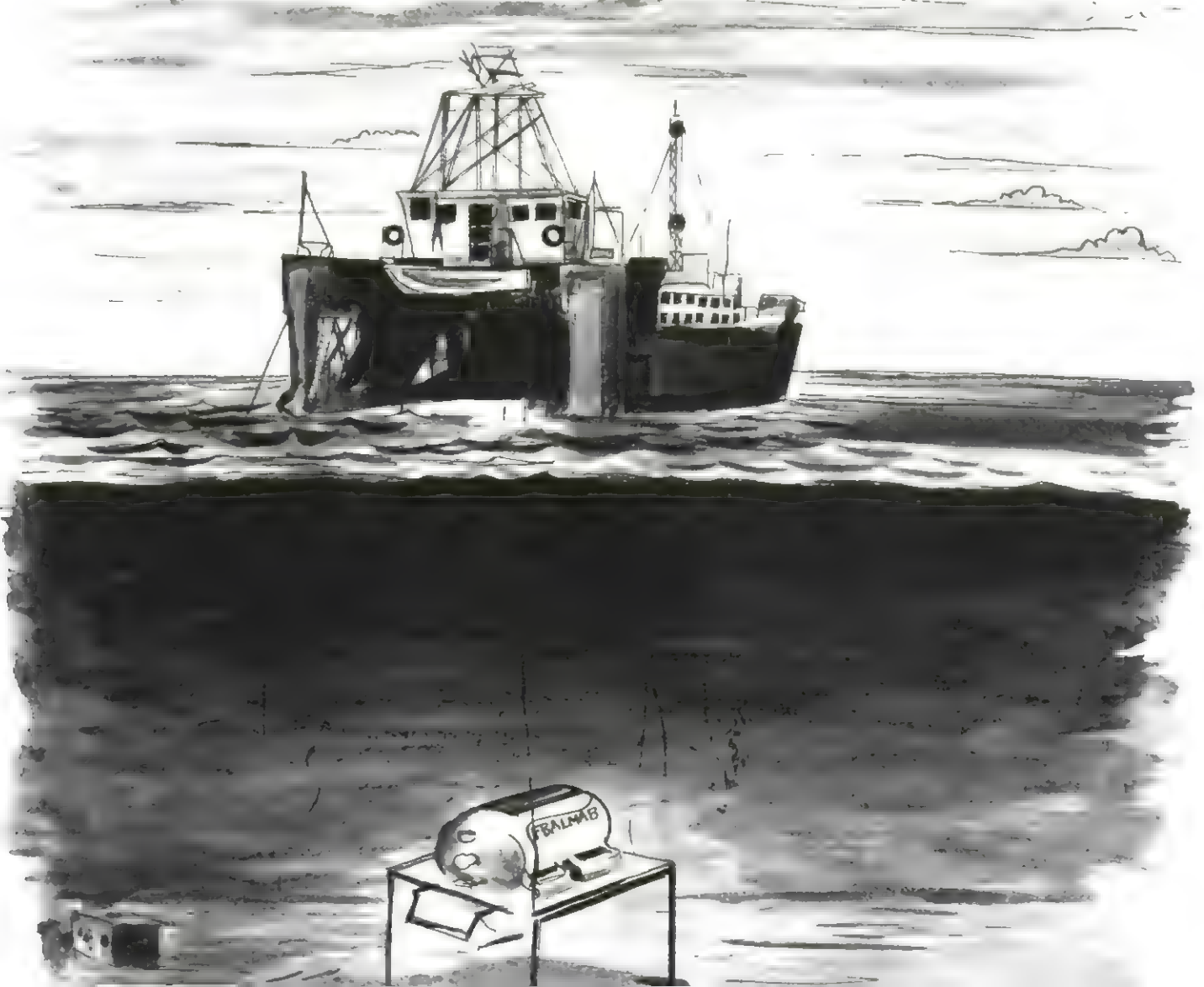
أحد قبَابِ البلاستيك وقد وضعت فوق نبتة نامية
في قاع البحر وذلك بهدف تسجيل كميات الأكسجين
التي تنطلق على النباتات في المياه النظيفة وفي المياه الملوثة.

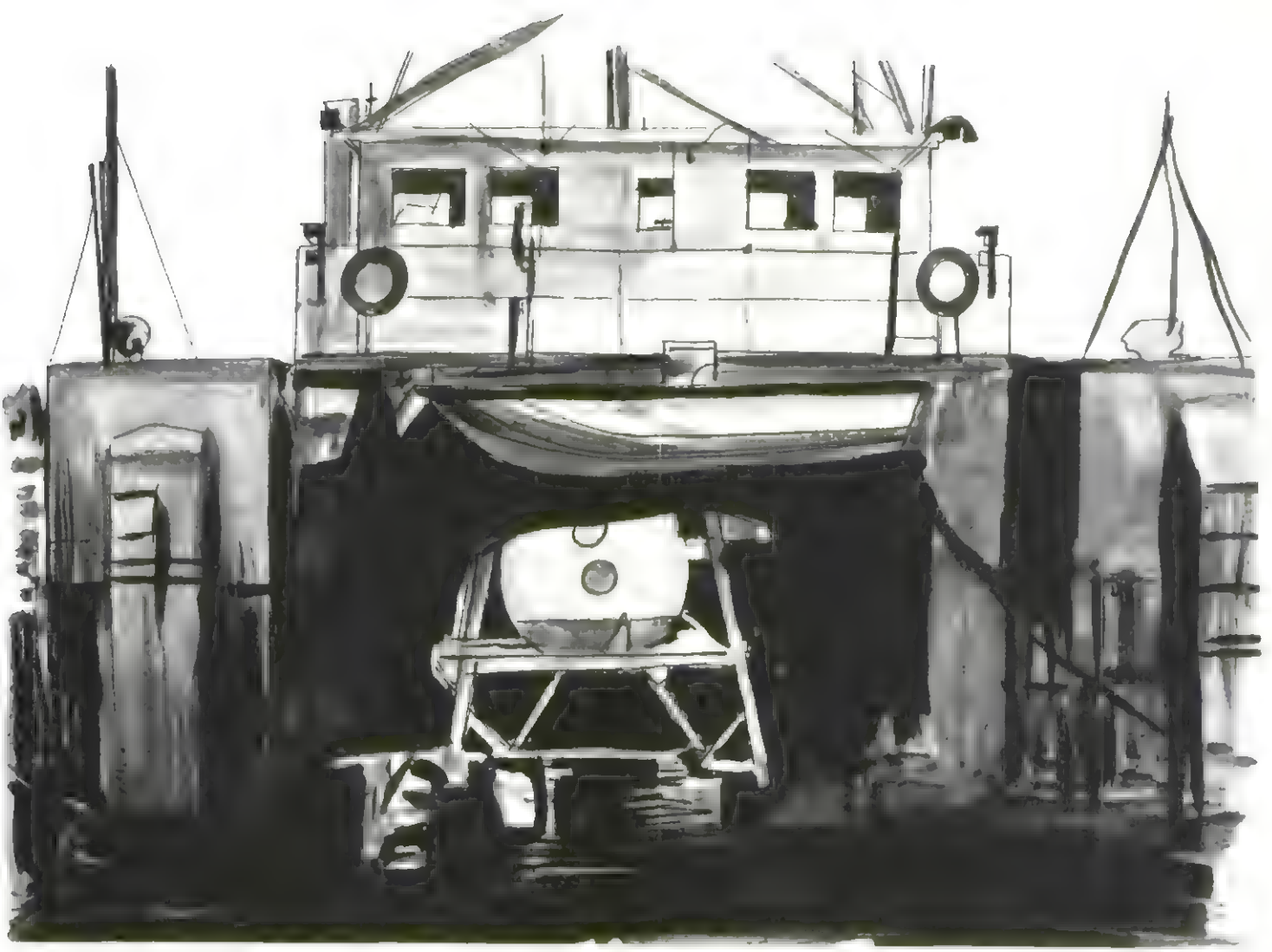
العلماء على البحث والتجربة في سبيل اثبات نظرياتهم ، متجشمين ازاء ذلك الكثير من المتاعب والمخاطر . ولم يكن البحر ، هذا العالم المجهول ، ليقف حجر عثرة أمام تحقيق المزيد من المنجزات العلمية ، فقد سبر العلماء أغوار أعماقه للإجابة عن سؤال طالما رددته الألسن ، وهو معرفة مدى تأثير البيئة في أعماق البحار بالتلوث ، وانعكاس هذا التلوث وتأثيره على الحياة النباتية والبحرية . وفي سبيل تحقيق ذلك عمدوا الى بناء قباب من البلاستيك في قاع المحيط لتغطية نوع يختارونه من النباتات البحرية ، حيث ينطلق اليها فريق من العلماء لتقصي الحقائق وإجراء الدراسات اللازمة على هذه النباتات البحرية من أجل المحافظة عليها في أعماق البحار . وهذه القباب الغريبة الشكل تقوم على رقعة في قاع المحيط ، اختارها الدكتور « مورغان

ويلز » ، أحد علماء البيئة البحرية لدى كلية الطب بجامعة « نورث كارولينا » الأمريكية ليستكمل أبحاثه . وهناك وعلى عمق نحو ٦٠ قدماً ، كان هذا العالم يراقب حياة نوعين من المرجان الصخري ، أحدهما ينمو في مياه شبه نظيفة ، والآخر يختنق بين النفايات المترسبة في قاع البحر . ويقول الدكتور « ويلز » إن الهدف من هذه التجارب هو قياس التغيرات الكيماوية التي تطرأ على الخلايا الحية للنباتات . وعن طريق معرفة معدل التركيب الضوئي وعملية التنفس للنباتات داخل هذه القباب ، نستطيع التعرف الى ظروف المجتمع النباتي الموجود في تلك البقعة . وبما أن النباتات المرجانية الصخرية تتغذى على الماء فلا بد من أن تكون لديها حساسية شديدة لأية تغيرات قد تطرأ على البيئة التي توجد فيها . وكل ما نسعى الى معرفته هو مدى تأثير عامل التلوث على البيئة النباتية في قاع المحيطات .

لقد أمضى الدكتور « ويلز » جل وقته خلال هذه التجارب في تعديل أماكن تلك القباب التي يبلغ قطر الواحدة منها نحو ٤ أقدام ، ومراقبتها والتأكد من عمل المعدات فيها . ولقد أجريت هذه التجارب في مطلع عام ١٩٧٢ كجزء من برنامج للأبحاث تقوم بالاشراف على تنفيذه ادارة أبحاث علم المحيطات الأمريكية . وقد استغرقت هذه الأبحاث ١١ أسبوعاً . وعلى سطح الماء ، كانت الباقرة الأم « لولو » وتبلغ حمولتها ١٠٥ أطنان ، تقوم بتزويد علماء الأبحاث في قاع البحر بحاجتهم من الطاقة الكهربائية ووسائل الاتصال بواسطة جبال خاصة . غير أن أكبر مشكلة واجهها العلماء خلال مهمتهم كانت مشكلة الضغط التي تعرضوا لها أثناء عملية الغطس ، لكنهم بالتالي استطاعوا التغلب عليها .

الباقرة الأم « لولو » ويبدو في القاع المنزل الذي يقيم فيه العلماء بضعة أيام أثناء مواصلة دراسة البيئة البحرية لمعرفة أخطار التلوث عليها .





المزل « ادبلهاب » ويتميز بكونه قابلاً للتنقل من مكان إلى آخر .

في قاع البحر بين القباب لمتابعة أبحاثهما العلمية .

العمود الفقري للطاقة التي تحتاجها الشعاب المرجانية هو أسلوب من الترابط بين الشعاب والطحالب ذات الخلية الواحدة . وقد تكونت هذه الشعاب من مجموعات هائلة من الأحجار الكلسية التي كانت بمثابة مساكن لأعداد لا تحصى من الحيوانات البحرية البسيطة التي هجرتها عبر قرون طويلة مخلفة وراءها مخابثها السرية هذه والتي تكونت منها الشعاب . تعيش الطحالب داخل خلايا الشعاب المرجانية وتتكاثر ، وذلك عن طريق التركيب الضوئي للغذاء . ولا يقتصر هذا الغذاء على الطحالب وحدها ، بل أنه يتسرب عبر الأغشية النباتية إلى خلايا الشعاب المرجانية ، وهي وسيلة غذائية فعالة .

وجدير بالذكر أن عملية قياس التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية داخل مجتمع الكائنات البحرية ، تتم بواسطة وضع إحدى القباب

مشروع « ويلز » الآنف الذكر ، يعتبر واحداً من ثمانية مشاريع للأبحاث يجمع تنفيذها في قاع المحيط ، وقد اقتضت مشاريع الأبحاث السبعة الأخرى على دراسة طبقات الأرض في قاع المحيط ، بالإضافة إلى دراسة أنواع الحياة البيئية فيه وتصنيفها . وهذه الدراسات مماثلة للدراسات التي تُجرى في الوقت الحاضر على قيعان المحيطات في مختلف أنحاء العالم .

يبعد المكان الذي وضع فيه « ويلز » قبابه البلاستيكية أول مرة ، كثيراً عن المنطقة التي تلقى فيها نفايات الفنادق المنتشرة في مدينة « ميامي » الساحلية ، إذ كانت تبعد عن المدينة حوالي ٢٢ ميلاً إلى الجنوب بالقرب من بلدة « ايليويت كي » . وكان رفيق « ويلز » في مهمته هذه زوجته ، وهي عالمة في أبحاث المحيطات . انهما خبيران في أمور السباحة ، وهذه ناحية ضرورية بالنسبة للمهمة التي يضطلعان بها إذ عليهما أن يقضيا وقتاً طويلاً

وصف العالم « ويلز » الحياة في قاع البحر فيقول : انها شاقة ومرهقة وهي أشبه ما تكون بالحياة في بيت متقل ضيق الأركان حيث ترتفع الرطوبة إلى حد كبير . وكان المسكن عبارة عن اسطوانة حديدية يبلغ سمك جدارها حوالي بوصة واحدة . غير أن طلاب جامعة « نيو هامبشير » قد أدخلوا على هذا المسكن تحسينات كثيرة حتى أصبح يتوفر فيه كل وسائل الراحة التي يحتاجها العلماء أثناء قيامهم بمهام أعمالهم في قعر البحر . وهذا المسكن هو عبارة عن اسطوانة في حجم شاحنة صغيرة على شكل حوض مفتوح من أسفله يرتكز على قوائم فوق قعر البحر ، ويتم إفراغه من الماء بدفع الهواء الفائض إلى أعلى السطح . كما أن معظم المعدات الموجودة داخل المسكن ثابتة ، وإن المسكن يحد ذاته متحرك . فكلما دعت الحاجة إلى الانتقال إلى موضع آخر خلال فترة الأبحاث تتولى الباهرة الأم « لولو » نقله إلى الموضع الجديد .

لكنه عندما أمعن النظر في تلك الشعاب المرجانية عن قرب ، اتضح له أن بعضها ما زال حياً بالرغم من التلوث ، لكنه لاحظ أن الطحالب التي تكسب الحيوانات البحرية البسيطة لونها كانت مفقودة ، ومن هنا أصبح واضحاً أن علاقة الترابط بين الشعاب والطحالب قد فقدت تماماً .

فان العنصر المهم الذي كشفت عنه **وبعد** هذه الأبحاث العلمية التي أجريت على الشعاب في قاع البحر هو عنصر مشجع للغاية . فقد وجد أن هذه الشعاب التي تعرضت لعوامل التلوث ، والتي كان من المتوقع أن تكون مجرد حجارة جامدة قد اكتسبت نوعاً من الحياة ، وإن هناك عنصراً بديلاً قد طرأ على حياة هذه الشعاب مما يسمح لها بمواصلة الحياة والقيام بدورها الطبيعي بالنسبة لحياة الكائنات البحرية البسيطة ●

اعداد : ي. س - هيئة التحرير
عن مجلة « ساينس دايجست »

الموقع الثاني لاجراء عملية المقارنة وهي منطقة الشعاب القريبة من شاطئ « ميامي » .
لقد كانت المعلومات التي حصل عليها « ويلز » عن طبيعة المياه في أعماق أحد المواقع تختلف اختلافاً يائناً عن المعلومات التي حصلوا عليها من موقع آخر رغم أنهما متشابهان . فقبل أن يبرز مدينة « ميامي » الى حيز الوجود كانت تينك البقعتان متشابهتين تماماً تقريباً ، من حيث العمق ودرجة الحرارة ، والأحوال المائية بشكل عام ، أما الآن فقد تغيرت الظروف البيئية فيهما . ولقد تساءل « ويلز » قبل أن يبدأ بعملية الغطس ، عما إذا كان الانسان بما أدخله من تغييرات على طبيعة هذه الشعاب ، قد أثلف قدرتها على انتاج كمية من الغذاء تفي بحاجتها ، وبالتالي دعم مجموعات الأسماك والحيوانات البحرية الأخرى . كانت الاجابة التي حصل عليها « ويلز » تجمع بين الضدين ، إذ كان أول شيء لفت انتباهه هو حالة الشعاب في قاع البحر حيث كانت ناصعة البياض ،

البلاستيكية فوق جزء من الشعاب المرجانية ، وعن طريق ضخ الماء الموجود تحت القبة عبر أجهزة تسجيل خاصة يمكن التعرف بها إلى الظروف الحياتية للكائنات الدقيقة والمجهريّة القابعة تحت القبة . وعن طريق استمرار هذه العملية مدة ٢٤ ساعة ، ومن خلال درجة التركيب الضوئي أثناء النهار ، وعملية التنفس أثناء الليل ، يمكن تقرير ما إذا كان المجتمع الكائن تحت القبة يتمتع بالاكفاء الذاتي . وهناك قراءات أخرى خاصة بالأوكسجين ، والكثافة ، ودرجة الحرارة ، وكلها قياسات رئيسية تساعد في معرفة ظاهرة التكاثر لدى هذه الكائنات البحرية .

هذا وكانت النتائج التي حصل عليها العالم « ويلز » وزوجته خلال أبحاثهما ، تشير الى أن الشعاب المرجانية في منطقة « البيوت كي » تعيش في ظروف حيائية ممتازة . وبعد أسبوعين من اجراء هذه الأبحاث وخاصة بعد أن اكتملت عملية جدولة هذه المعلومات ، كان الدكتور « ويلز » على استعداد للغطس في

وجد العلماء ان الشعاب المرجانية التي تعرضت للتلوث لم تمت تماماً بل انها اكتسبت نوعاً جديداً من الحياة .



مراجعة الدكتور

الانسان والبحر

« وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً
طرياً ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى
الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون . » (قرآن كريم)

بقلم : الأستاذ خليل هندلوي



البحر أعجوبة الأعاجيب . والشعراء ،
البحر في كل لغة تفتنوا بوصف
جماله ، وتصوير وخشيته في انطلاقاته ووثباته .
وهو أعلى مقاماً من الجبل ، عند الفنانين
الذين شغلتهم منه روعة آفاقه التي لا تحد ،
وقفنة ألوانه المتعددة ، المتبدلة .

لكن البحارة والعلماء الذين وعوا ، مدى
عظمة البحر ، يعون أيضاً مدى قواه الهائلة التي
تمثل دوراً مهماً في حياة الانسان المستمرة ،
ومدى التكاثر بين سكان عالمه الرحيب الذي
ينأى عن ناظرنا .

والرائد الذي يطأ شواطئ البحر ، ويجوب
حياضه ، لا يملك من المعرفة بعظمته أكثر مما
كان يملك ذلك الراعي القديم وهو يتأمل
قبة السماء ، دون ان يتصور المساحات الشاسعة
لهذا العالم الذي يحيا فيه .

ولو قيل له ان البحار تغطي ثلاثة أرباع
سطح الأرض ، لارتاب في هذا القول ، لأن
مخيلته عاجزة عن أن تتصور مثل هذا الامتداد .
ان أعماق الاوقيانوسات ، في بعض
الأحافير العميقة ، لمرعبة حقاً ، بحيث أن جبال
الهمالايا ، اذا علاها القمر ، فان قمتهما العليا
تتوارى تحت الفي متر من الماء .

ولا شيء يبدو مستحيلاً على هذه الكتلة
البحرية ، حين تهتز وتحرك ، اذ تولد قوى
غريبة القدرة ، تتحدى الخيال .

والبحر لا يعرف الهدوء أبداً ، والأمواج
تتلاطم ، بصورة دائمة ، على شواطئه ، تبعاً
لتوازن منظم ثابت عجيب ، يمدّها بحياة
خفية لا تسكن أبداً .

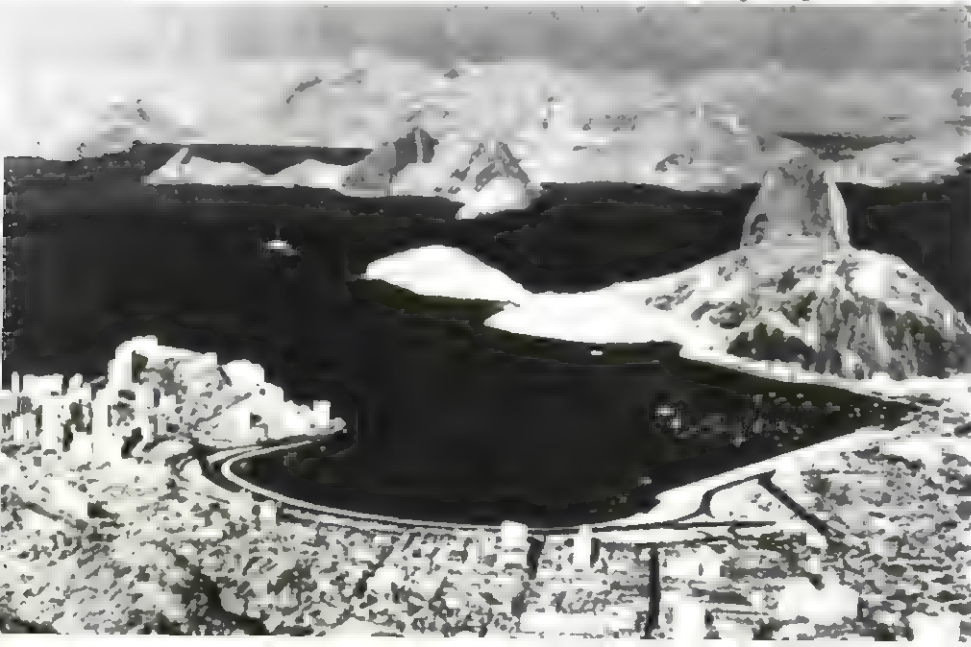
وفي عباب الأوقيانوس ، تستطيع الأمواج
الصاخبة التي تشكلها الرياح المتعاقبة عليها ،
أن تبلغ من العلو ١٢ إلى ١٨ متراً .

وتلك المدن العائمة ، القائمة على شواطئ
الأوقيانوس لا يمكنها أن تكون في منجى من
مخاطرها ، اذ بإمكان قوتها الجبارة أن تحطم
القطع القولاذية ، وتجعلها بين يديها هشياً .
وتنسب الأمواج في فجوات الصخور ،
تأكل من ذراتها ، وتفتت هيكلها المتين .
وأحياناً ، تقع كتلة الأمواج البحرية تحت أثقال
هزات وزلازل أرضية ، فاذا بموجة واحدة ،
أو أمواج عدة تنقضّ على الشاطئ بفتة
فتغمر مدناً وتسحق قرى كاملة ، وتقذف
ببعض السفن إلى اليابسة ، وتجرف بعضها
عن مرافئها الأمانة .



فانار « مينوليدج » القائم في خليج بوسطن ، ويبلغ ارتفاعه ٣٥ متراً وقوة اهزادته ٧٥٠٠٠ شمة
تنير الطريق البحري للسفن .

خليج « ريو » في البرازيل ، ويعتبر من أجمل الخلجان في العالم ، ويبدو في المقدمة جانب من
مدينة « ريودي جانيرو » .



الصخور ، حتى يفتت رؤوسها إلى جزر صغيرة ، تنسحب شيئاً فشيئاً إلى عرض البحر . وفي بعض المناطق ، قضى البحر على الأودية الثلجية القديمة ، وشكل له أذرعاً عدة ، بين حنايا الجبال .

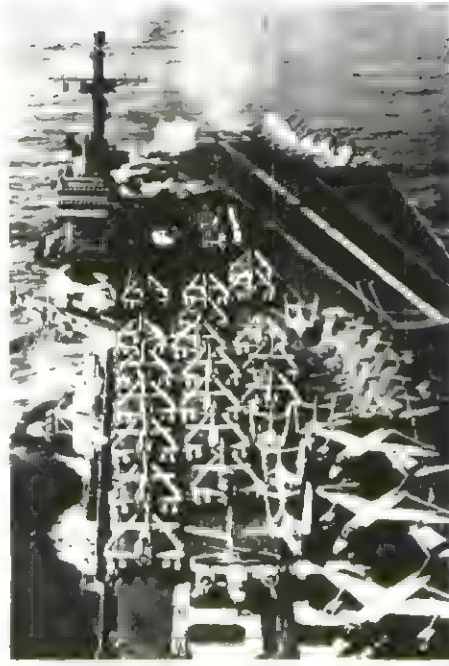
وتحت أغوار مياه البحر النقية الصافية ، تشاهد العين أعجب العوالم الخفية ، حيث تفور أسراب الأسماك ، من كل لون بهيج ، وشكل غريب ، يفوق عددها أعداد طيور اليابسة . ورواد الأعماق ، شقوا الطريق لنزهات يقومون بها تحت الماء ، حيث يمثل هذا العمل أكبر ظفر في العصر الحاضر ، يتمثل فيه انتفاع الانسان بالبحر حق انتفاع .

والانتفاع من البحر هو عمل جبار كلف الانسان ، أن يبذل ، منذ فجر الخليقة ، عبقرية وطاقته ، وأن يلجأ إلى حيل فنية متعددة ، استطاع بها أن يغوص في عوالمه المتعددة . وإن من العجائب البحرية في العالم القديم تمثال جزيرة « رودس » الذي يحمل على ذروته منارة لارشاد السفن الذي استغرق بناؤه اثنتي عشرة سنة ، وبلغ ارتفاعه ٣٢ متراً . ومنارة الاسكندرية التي شيدت على جزيرة تدعى « فاروس » قرب الاسكندرية ، رفع عليها منارة تضيء للسفن ، فتهتدي بها من بعيد .

واليوم نرى شواطئ البحار مغروزة بالمنارات التي تنبض بالأنوار بصورة دائمة ، للسفن الملاحرة ، مما لا تعد حياها منارات الأقدمين شيئاً . وبعضها قد شيد في مزالق عسيرة ، كمنارة « ارمين » البريطانية التي أنشئت على صخرة لا يمكن بلوغها إلا في أيام معدودة من السنة .

ولكن الانسان — قبل أن يهتدي إلى ابتكار المنارات — استخدم كل الوسائل التقنية في صناعة السفن ، وعلى كثر الزمن ، استطاع ان يتفنن في أسباب صنعائها . والصناعة البحرية أنتجت من روائع السفن الكثير ، وليست السفن الشراعية الحديثة بأقل أصالة من عمالقة البحار الحديثة .

ولكي يؤوي الانسان سفنه ، ويحميها من هيجان البحر ، عمد إلى إنشاء المرافئ ، مستغلاً في البداية ، الفجوات الطبيعية ، ككسبات الأنهار ، والكهوف المجوفة العميقة ، ثم بدأ يشق الأحواض لها ، وبعد الملاجيء الصناعية التي تقيها عواصف البحار .



أحدى حملات الطائرات الضخمة تمخر عيب البحر ، ويبلغ طولها ٣٥٠ متراً وهي تتسع لإيواء مائة طائرة وقاذفة

وفي مضيق « مسينا » على البحر الأبيض المتوسط ، تياران مخيفان ، أحدهما يجتذب البواخر إلى جوفه بحركة مربعة ، والآخر ، على العكس ، يقذف بها خارج التيار . هذا للنجاة ، وذلك للهلاك .

والبحر ، برغم هذه النذر الرهيبة ، من تحطيم وبناء ، ورفع وخفض ، تنسم شواطئه بجمال رائع ، وكأنه نحات بارع ، يحسن أن يبرز قيمة أشكاله ، ومنحوتاته التي ينقشها على الصخور ، فهو ، حيناً ، يقطع الصخرة قطعاً عريضة تندرج كتلاً تاركة مراكزها عمودية . وحيناً آخر ، يجعل من الصخرة أشكالاً مختلفة ، على شكل قوس مبرية .

وبعض الصخور تشكل تبعاً لمخطط مرسوم ، والأرض تغوص في الماء ، بهيئة سطوح عريضة ، منحنية .

وفي بعض المواضع ، نرى الأمواج تعض الصخور القاسية ، المتحجرة على أشكال أعمدة منشورية ، وتبعثرها كتلاً ضخمة ، على هيئة العمالقة .

وهناك بعض الكتل الصخرية التي تحدث وثبات الأمواج عليها ، وليست في أماكنها كأنها ببروزها ، وثباتها ، تضع حداً للعالم المأمول ، في وجه العالم المجهول .

هنالك ، نجد البحر يواصل انقضاضه ، بهجمات الأكر ضراوة وعنفاً ، على عالم

كل يوم وعلى كل شاطئ ، تقريباً ، يتنفخ البحر مرتين ، ويتصاعد ، مهاجماً الأرض ، ثم ينسحب إلى مركز انطلاقه ، في ميقات يعادل انسحابه فيه مدى تصاعده . والمده هو احدى عجائب البحر التي أذهلت الأقدمين ، وكان لا بد أن تظهر عبقرية العالم « نيوتن » والرياضيين المحدثين ، ليفسروا لنا ، أدق تفسير تاموس هذا المظهر المتواتر لهذه الذبذبات التي تنسجم إيقاعاتها مع جاذبية النجوم .

وقد يبلغ المد ، على بعض الشواطئ ، مدى عشرين متراً ، والمهندسون في عالمنا الحديث يحاولون ان يلجموا ، بقدر استطاعتهم فعالية هذا المد ، لذلك عمدوا إلى إنشاء السدود التي تحبس مياه المد عن الانتشار .

وهناك ما هو أقل روعة من هذا المد ، على أنه أكثر أهمية للانسان ، تلك التيارات البحرية ، المتولدة بفعل الرياح المتعاكسة ، ودرجات الحرارة المختلفة ، وملوحة الماء .

وتحركات المياه البحرية لا تزال أسرارها مجهولة حتى الآن . لكن ، في وسع هذه التحركات ، أن تقذف ملايين الأمطار المكعبة من المياه التي تبسط تموجاتها المتواصلة ، على أرضنا ، المناخ المعتدل الملائم لحياة الكائنات الحية . وأحياناً ، تتخذ أنهار حقيقية بغير شواطئ ، طريقها سرياً في البحر ، جارية عدة ألوف من الكيلومترات في عبابه ، وهي — في الوقت ذاته — يتميز ماؤها العذب عن ماء البحر المالح . « وهو الذي مرج البحرين ، هذا عذب فوات وهذا ملح أجاج ، وجعل بينهما برزخاً ، وحجراً محجوراً » . (١)

وأحياناً ، تخلق عوامل المد ، والأمواج والتيارات المشتركة ، على سطح الأمواج أنواء عاصفة ، وتيارات دائرية خطيرة طالما ألفت الرعب في أفئدة البحارة قديماً ، لا بسبب خفاء سرها عليهم فقط ، بل بسبب المهالك التي تحيق بهم من جرائها وسط العباب .

من بين هذه الحوادث المؤثرة بصورة خاصة ، نذكر ارتفاع مجاري الماء ، حين تتعمق في مجاري الأنهار ، والماء يدفع الماء ، فتبلغ سرعتها سرعة جواد يعدو خيلاً ، وتتجلى هذه الظاهرة في مجرى نهر « الأمازون » . وفي غير مواضع ، تصبح هذه الظاهرة أكثر تعقيداً ، حيث تتوالى تأثيرات المد فيها باسطة أذرعها أربع مرات في اليوم .

رأس هورن وأرض النار

قبل شق قناة «بناما» كان العبور من البحر الاطلنطي إلى البحر الباسيفيكي ، بطريق رأس «هورن» أو مضيق «ماجلان» محفوفاً بالأخطار .
ان المنطقة الجنوبية من أمريكا منطقة لا تستضيف أحداً ، تشغلها من الغرب سلسلة جبال «الأنديز» الشاهقة ، ومن الشرق تحف بها مناطق مهجورة .

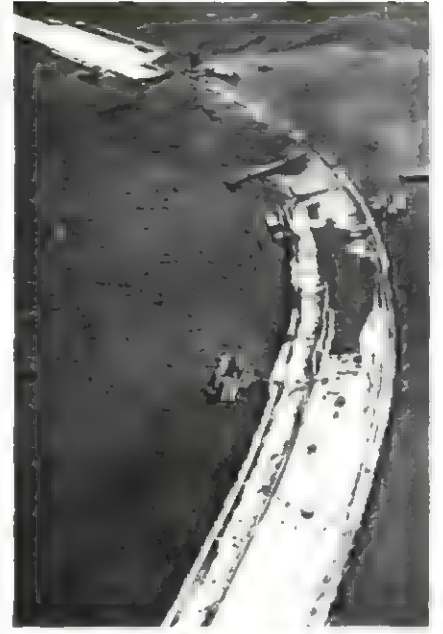
والشاطئ الباسيفيكي مقطوع بمهوى عميق مخيف ، لا تكاد تعبّر السفن الا بشق الأنفس ، وفي عرضه جزر لها أشكال غريبة ، وفي المضائق التي تفصلها عن اليابسة يجري المد بسرعة نهر دافق .

والأرض الامريكية ممدودة نحو الجنوب الشرقي ، بما اسموه بـ «أرض النار» وكلا المشهدين متشابهان ، وبينهما مضيق «ماجلان» الذي وجد به ذلك البحار البرتغالي طريقاً جديداً ، يفضي إلى الهند ، أثناء رحلته المشهورة التي قام بها حول العالم .

ومشهد هذه المرافئ ، وهي تعج بنشاط نقل البضائع وتفرغها ، ورجع صفيّر السفن ، غادية رائحة ، من المشاهد التي طالما ألهمت الشعراء . وبفضل الآلات المتطورة حضر الانسان الحواجز الطبيعية ، ووصل بين بحر وبحر وربط قطراً بقطر ، «كقناة بناما» و «قناة السويس» حتى تختصر السفن المسافات الطويلة ، وتجنب دورات بعيدة . وهذه الأتية الصناعية تعد من روائع الأعمال البشرية في القرنين الأخيرين .

ولكن الطموح الانساني لم يقف عند هذا الحد ، فان مناطق شاسعة من الأراضي الزراعية قد مهدت واستصلحت بعد اغتصابها من أشداق البحر ، كما نرى في الأرض المنخفضة بهولاندا .

وفي مناطق أخرى شق المهندسون مسارب تحت الماء وحصنوها بصخورها نفسها ، واستغلوا مقالعها الحجرية على الشاطئ .
وبعد هذا كله يحضن البحر في أغواره ثروات هائلة ، والتقنية البشرية اصبحت تملك ، منذ زمن يسير ، الوسائل الفعالة لاستغلال هذه الثروات والانتفاع بها .



مشهد هولندا قبل اقتحام نهر الراين لها في سنة ١٩٥٦ م .

مشهد شبه عام لقناة السويس ، وهي عمر حيوي يربط بين قارات آسيا وافريقيا وأوروبا .



على أن هذه السدود تبقى هدفاً ملائماً للقنابل النووية . وقد بدءوا اليوم بتخطيط ما فكروا فيه من قبل ، لتوسيع مجرى القناة وتحسينها بالاعتماد على تطور الوسائل التقنية الحديثة .

قناة السويس

وإذا كانت قناة بناما معجزة العالم الجديد ، فإن قناة السويس معجزة العالم القديم ، وهي تمتد من بورسعيد حتى بور توفيق القريب من السويس ، وتربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ، وتعتبر أهم شريان ملاحى في العالم ، يبلغ

وفي بحيرة « غانكون » تجتاز السفينة ٥١ كيلومتراً قبل أن تبلغ مصب « كولبرا » الذي يبلغ طوله ١٤ كيلومتراً وعرضه ٩١ متراً . وسدود القناة الجبارة يبلغ طولها ٣٠٥ أمتار وعرضها ٣٣,٥ متراً .

وهي اليوم لا تسمح بعبور ناقلات الزيت الضخمة ، وحاملات الطائرات الكبرى . ويقوم بناؤها على سدين ينتصبان على طرفي القناة ، يرفع بواسطتهما مستوى الماء ، أو يخفض لاختلاف ارتفاع المياه بين البحرين ، وبين مياه بحيرة « غانكون » الواقعة وسط القناة .

والممر كثير المخاطر ، والمزلق . لأن المجرى الذي يلتوي بين الجبال ينشئ اعوجاجات مفاجئة ، يعسر على البحار التحكم فيها .

وغالباً ، يسيطر الضباب ، ويرخي سدوله الساكنة على سطح البحر ، الا اذا هبت عليه ريح صرصر من الأعالي ، فتعمل على تبديده . كذلك الأمر في عبور مضيق « هورن » الذي ليس هو بأقل خطراً . فجزيرة رأس « هورن » التي تشمخ قمته إلى ارتفاع ١٥٠ متراً فوق عباب الأوقيانوس الأسترالي تقع على بعد ٩٠٠ كيلومتر من ارض « جراهام » .

ومضيق « دريك » الذي يفصل بينها هو الممر الوحيد الذي يسمح به هذا الأوقيانوس . انه ملتقى التقلبات الجوية العنيفة . وفي رأس « هورن » تمطر السماء مداراً . أو ثلج ٣٠٠ يوم في العام . وفي مدخل مضيق « ماجلان » تمطر السماء كل يوم .

وفي عرض مضيق « هورن » نهب عواصف مفاجئة ، طالما روعت كثيراً من البحارة الآمنين . واذا هذأت العاصفة ، حل بعدها ضباب كثيف يغطي وجه الأوقيانوس . وهكذا كان البحارة الأقدمون ، يشعرون بخوف عميق ، لمجرد التفكير في عبور هذه المناطق التي أصبحت اليوم شبه مقفرة ، منذ شق الانسان لسفنه ممرات أخرى للعبور .

قناة بناما

منذ أربعمئة سنة فكر الرواد الاسبان الأوائل في شق قناة تصل البحر الاطلنطي بالبحر الباسيفيكي ، وفي نهاية القرن التاسع عشر خططت شركة افرنسية لحفر القناة ، ولكنها أفلست قبل أن تباشر عملها ، وباعت امتيازها وأسهمها إلى الولايات المتحدة باربعين مليون دولار . ثم أنجز العمل فيها سنة ١٩١٤ على أيدي المهندسين الامريكيين البارعين . وقناة « بناما » هي عمل جبار ، يسمح للسفن ذوات ال ٣٥٠٠ طن بالعبور من المحيط الاطلنطي إلى المحيط الهادي ، مختصرة نصف المسافة التي كانت تستغرقها حول رأس « هورن » . ويعتبر تصميم هذه القناة آية في الروعة ، إذ انه يعتمد على عملية فنية معقدة ، تجعل منه أروع عمل فني عرفه العالم .



سائل « نور قيجية » تنساب في بقاع جبلية تحيط بها بعض الغابات .

طولها ١٧٣ كيلومتراً ومتوسط عرضها ٦٠ متراً وعمقها ١٣ متراً .

وفكرة ربط البحرين بقناة ، فكرة قديمة ترجع إلى ما قبل الميلاد . وأول قناة حفرت قناة تربط النيل ببحيرة التمساح ، وكانت ، اذ ذاك ، الطرف الشمالي للبحر الأحمر ، ولكن تراجع البحر - بصورة دائمة ، كان يضطرهم إلى مدها وتطهيرها من جديد .

وعند فتح العرب مصر كانت القناة مردومة ، فأعاد عمرو بن العاص حفرها ، سماها « خليج أمير المؤمنين » . وظلت تؤدي الغرض

منها حتى ردمت سنة ٧٧٠م أيام الخليفة المنصور الذي لم يحفل بالاستفادة منها .

أما القناة الحديثة التي تصل البحرين بطريق مباشر ، فقد استغرق حفرها ومدها عشر سنين .

الأرض التي نزل عليها الإنسان

ليس من قبيل الغلو ان نقول : ان هولاندا اعجوبة بحرية عالمية . تقوم أرضها بأود شعب من أكثر شعوب العالم كثافة .

ولاشيء امتع للنظر من مشاهدة هذه الأرض المستوية ، حيث لا ترى العين فيها شراً مرتفعاً .

ولكن هذه الأرض الخصيبة قد انتزعت من أرض غير مضيافة سلخ ثلثاها من قاع البحر . ونصف هذه الأرض ، قائم تحت سطح المد العالي ، تحميها سدود لا يستطيع البحر اقتحامها .

ان هولاندا هي دلتا واسعة تنبسط على ملتقى ثلاثة أنهر : نهر الرين ، والموز ، والايסקو ، وشأنها شأن كل دلتا ، ذات بروز متحرك بصورة دائمة ، والأخطار تحف بها . وهي صامدة ، في أعماق بحر عارم ، يبلغ المد فيه أربعة أمتار في بعض المواضع . وبلا انقطاع ، تحمل الانهار اليها ترسبات ، وطيناً جديداً ، تعمل على رفع أرضها حتى تصل إلى ارتفاع يتراوح بين ثلاثين متراً وخمسين متراً عن سطح ذلك المد .

ولكي يحمي الانسان هذه الأراضي الجديدة عمد إلى إنشاء سدود حول المناطق المستجدة ، ونقاها من أملاح البحر ، وكافح ترشحات الماء ، واستصلح أراضي واسعة للزراعة .

ان تاريخ هولاندا هو كفاح دائم ضد البحر ، يوم لهم ويوم عليهم . وكانت ثمرة الجهود استصلاح الأراضي التي تحميها السدود . ومنذ القرن الثامن عشر ، أنشئت مساحات واسعة من الأرض الصالحة . وكان للطواحين الهوائية فضل في تجفيف هذه الأراضي التي أعطت هولاندا هذه المشاهد الخلابة .

ومنذ القرن الثامن عشر ، تقوم الدولة بإنشاء السدود ، ولكن هذه الجهود كلها غير مستقرة ، لأنها عرضة للخطر في كل حين .

وتلك هي الانشاءات التي بنيت على بحيرة « فليفو » توالى عليها التكتبات الطبيعية وكان آخر العهد بها نكبة ١٩٥٣ حيث كان حصدها أن غرق ألوف من الناس وطويت أراض واسعة تحت الماء .

لذلك ، نرى هولاندا ، دائماً تحيا في حالة حذر وخوف .

والليالي من البحار حباي
كل يوم يلدن كل عجب

ما كان أعجب هذا البحر ! ولكن كم كان أعجب منه هذا الانسان ، الذي وهبه الله العقل والذكاء ، ليمد سلطانه في البر والبحر والفضاء ! ●

حليل الهنداوي - حلب



جانب من جزر «المارتينيك» في البحر الكاريبي .

هنا في بيتي

بقلم السيدة جاذبية صديق

ولأنا دائماً في خيالي دنيا .. وعلى بالي
عالم .. ومنقوشة في أعماقي جنة
أريد أن أسعد بها ! دنيا .. عالم .. جنة
صورتها أحلامي في نومي وفي يقظتي - أين
أجدها . ؟

قررت أن أنفق عمري في البحث عنها .
فأحياناً تهفو عليّ منها - من تلك الجنة -
نسمات منعشة ، عطرة ، تشيني بعد أن
ترطب جيبني ، كأنما هي اصبع الرحمن تمسح
تقطينة الجهد والقلق عنه ، فأجدني وقد انفرجت
أساريري وابتهجت نفسي .

وأنا انسان عادي ، أتممت تعليمي بشق
النفس كبقية الشبان في مثل سني أبناء الطبقة
الكادحة . ثم جاءت اللحظة الحاسمة من
عمري عندما وقفت ، كفرخ طائر نما ريشه
واستقوى جناحاه - وقفت على حافة الدنيا
الرجبة الفسيحة أناملها برهة .. تهزني رعشة
وفرحة .. قبل أن أندفع ألقى بنفسي فيها .
ودارت بي الدنيا ، ودرت بها ، ولفتنني
الدنيا ، ولففت بها - بكل ركن فيها ! تاجرت

وربحت .. وخسرت .. وخدعوني ، وتزوجت .
وسعدت .. وشقيت .. وهجروني ! عدلت
فظلموني ، سخوت في العطاء فحسدوني !
أين دنياي التي شاغلت أحلامي ، ولا تزال
تشاغلها وتملوها ؟؟ دنيا لا حقد فيها ، دنيا
يسودها حب وتسامح ! أين أين ؟

ربما ظننتموني مجنوناً أخرف ، أو على
الأقل حالماً خيالياً أثرثر . لا ، والله . لا هذا
ولا ذاك . فلا المجنون ولا الخيالي المحض ينجح
في حياته كما نجحت أنا ، ويثرى كما أثريت
أنا ، ولكن ، أنتي لكم ان تعرفوا ذلك ؟

لنبدأ من البداية .

قال لي عقلي : دنياك تلك تجدها في عمل

مجهد طويل .. هيا !

ولم أتردد . كانت أول وظيفة عرضت عليّ ..

أنا .. كانت وظيفة حمّال في الميناء ! وكانت

معي ساعتد لمة من زملائي نروح عن أنفسنا

بالتجوال على الشاطئ . وقد حفيت أقدامنا

في البحث عن وظيفة لائقة . فسخروا مني

عندما قبلت ما عرضه عليّ « المعلم » ذو



الشارب المقتول والسروال الواسع يضمه إلى
خصره بأمتار من نسيج أسود عريض . لم لا ؟
أليس خيراً من صعبة متعطلين يملوهم الغرور ؟
وأكبت على عملي الجديد بهمة وحماس
وعاشرت الحمالين فعلموني أسراراً عن ديانا
ليست موجودة في كتب الجامعة . ولقنوني
حقائق عن طبيعة البشر يبدو أن الثياب الأنيقة
تخفيها . وسقوني جلداً . . . ومثابة . . . وصبرا !
فسعدت . وكادت حياتي تهدأ وأستكين .
ولكن الحيات كانت تحت ثيابهم . كأمته
بين ضلوعهم . من وقت لآخر تطل حية غدارة
من فم أحدهم لتلدغ زميلاً بغتة لدغة مميتة !
أو تنسل إلى دماثة تنفث سمومها . فيهب الرجل
بطاشاً مخادعاً ! وأناأمل أنا الضحية بقلب
ملتاع . وأدور بعيني حولي يائساً مخدولاً .
فقررت . كنا نفرغ شحنة بضائع من سفينة
تجارية رست منذ ثلاثة أيام . عندما ناداني
ربانها وعرض عليّ الالتحاق بطاقم « النوتية »
الذي تحت إمرته .

فلم أتردد . ورحلت بي السفينة إلى
فلم عرض البحر . وطويت صفحة من
حياتي . وفتحت صفحة جديدة . وفتح الله عليّ .
فعملت في التجارة وتدفق المال عليّ . وطلعت
بيلدان العالم واشترت سفينة ثم سفينتين .
وأضحى معارفي من صفوة القوم . وطعامي
من صفوة الطعام . وثيابي من صفوة ما نجحت
أصابع وأبدعت آلات . يحف بي خدم .
وتقف على باب قصري سيارات - وقلبي
هو هو . . . وبالي هو هو . . . وفكري هو
هو : مشغول . . . حيران . . . قلق . . . تلتفت حوله
أينما حل باحثاً متلهفاً أبداً على تلك الدنيا التي
رسمها شوقه وصورتها لهفته . دنيا فيها الود
صافياً خالصاً . دنيا لا حقد فيها . . . ولا
حسد . . . ولا خداع ! دنيا لم أعثر عليها مع
أنني تقبلت بين كل الناس . . . وهبطت السلم
وصعدته . . . وتوقفت فوقه . . . وتلفت يميناً
وشمالاً . . . ألقى بنظري بعيداً عبر البحار
والسهول والوديان - حتى السماء ألقيت إليها
بعيني تخترقان السحب والغمام وتسبحان في
الزرقعة اللانهائية باحثين أبداً ، ضارعتين أبداً !
وخيل إليّ في لحظة ما صفت فيها روحي
وشفت . . . ولفتني شاعرية وروحانية - خيل
إليّ أن قلبي صحا . انتفض وكنت قد نسيت
عمرى طوله . شغلت عنه بتجارتي . . . وأسفاري
واصحابي ! فذكرني بنفسه فجأة . فابتسمت

واتسعت ابتسامتي . بل ضحكت فرحاً !
وجدتها . وجدتها ! دنياي . . . جنّتي -
في الحب !

واستدرت من الشرفة حيث كنت واقفاً
وحدي ساعثذ . ودخلت القاعة المرمرية الكبرى
في قصري والتي كانت تتلأأ بأنوار تشع من
الثرّيات . نعم . فقد كان ذلك حفلاً من
حفلات عدة اعتدت أن أقيمها لأصدقائي
وزملائي . استدرت من الشرفة . ودخلت القاعة
الصاخبة انساناً آخر يملؤه أمل ومرح .
وبشرك الجميع أكلهم . . . وشربهم . . . وسرورهم -
غير صاحب القصر الصموت المزوي الذي
عرفوه دائماً بنظرته البعيدة الحاملة والذي كان
يقيم الولائم كضرورة من ضرورات عمله !
ولقيتها - انسانة ما أحب الله تعالى
خلقها الا لتضيف إلى بهاء الدنيا . . . بهاء !
كانها طاقة زهر تضد على صدر حسناء .
بدت لعيني المشتاقة ياسمينه على غصنها .
وتراقص قلبي مشدوداً نحوها .

وأسبغت عليها كل ما يمكن
ترجمتها أن يسبغه حب على محبوبته !
وسعدت بي وسعدت بها . ولم يحرمنا الله نعمة
الأولاد . ثم جاءتني يوماً بجمالها وبهائنها .
وفي لحظة صفاء قالت لي ببساطة كأنما تنقل
إليّ خبراً ما عن الجيران . قالت لي وهي تتأمل
أنملة عنّاية بعناية قصوى :

- « اسمع يا محمد - أنا أحب ! »
فغرد قلبي . . . وقال لي :
« هاك دنياك . . . عالمك . . . جنّتك !
لقد صدق حدسك - الحب . الحب . الحب ! »
فهمست في أذنها بصوت حالم :
- « أنا أيضاً يا حياتي . . . يا جنّتي - أنا
أحبك ! »

فتراجعت تتحسس خصلة من شعرها الناعم
وهي تقول :
- « لا . . . لا ! لا تفهمني خطأ ! أنا . . .
أنا أحب غيرك ! »
فشعرت أن رأسي أتون . . . وأن حلقي صحراء
جافة . . . تحترق . . . تنلظى . . . وأن دمائي إبر
حاددة . . . صغيرة . . . كثيرة . . . تسري في
عروقي ! وهبت علىّ ريح قوية . . . حارة . . .
ملتبهة . . . سعيها انتقام . . . ونار . . . ونار .
- « هكذا . يا بنت الناس ؟ »

وقالت لي هي :
- « هكذا . يا ابن الناس ! »

- « بعد كل ما جرى بيننا ؟ »
فأومأت :

- « بعلمك خير من وراء ظهرك ؟ »
وسمعت عقلي وسط الزوابع العنيفة المججلة
يعزّيني ويربت كفتي :

« صدقت المرأة . خير هكذا . دعها ! »
وتركتها بمعروف .
حياتي الحافلة وأغلقت عليّ حجرتي .
ورحت أستعرض ما مر بي . . .
ومن مر بي . . . ومن غدر بي ! كان كل منهم
يربت كفتي بابتسامة هازئة . ويقول :

- « قلبك طيب والله . يا فلان ! »
- . . . كأنما هي سبة . . . عار . . . رذيلة . . .
كأنما هو تعبير مهذب لكلمة « مغفل » !
أطية القلب غفلة ؟ لم أدر . كل ما أدريه
أنني لم أنقم مرة من أحدهم . . . ولا أنا حققت
عليه . . . ولا أنا أخفيت له في زاوية من قلبي
ضغينة ! لم أظلم يوماً مخلوقاً . . . ولا أنا هضمت
مرة حقّه . . . ولا سلبته مرة ماله . . . او عقاراً . . . !
ظل قلبي طاهراً . . . صافياً . . . زرقافاً ! ظل ودّي
للشعر جميعاً شفافاً . . . عذباً . . . مساحاً !
قدرت محاسنهم . . . وحذيت على ضعفهم . . .
وعطفت على أخطائهم ! وظللت عمري طوله
أنام الليل راضياً . هادئاً . مطمئناً . نعم .
ظلموني هم . . . وسلبوني هم . . . وخدعوني هم !
لكنني لم أرد ظلمهم بظلم . . . ولا حقدهم
بحقد . . . ولا خديعتهم بخديعة ! فقط كنت
أهب أبداً عن كرم .

هنا ضمنت ذراعيّ فجأة وبشدة على
صدري . تهزّني فرحة ! فقد تكشفت لي
فجأة الدنيا التي بحثت عنها طويلاً . وحملت
بها عمري كله !

وجدتها بين ضلوعي . منزوية بين
حنايي - دنيا فيها صفاء البحيرات . . . وعذوبة
الفاكهة . . . وأمن الحماثل الظليلة ! دنيا فيها
هدوء الانسام . . . وشفافية السحب . . . وطلاوة
الأغاريد ! دنيا أنام فيها ملء جفوني . لا
تمضني ضغينة ولا يقلقني حقد ! جنة سماوية !
ود . . . وماؤها تسامح . . . وعبيرها حنان للناس
كلهم . !

وجدتها . . . تلك الدنيا . . . تلك الجنة . . .
وجدتها في قلبي . . . هنا ! ●

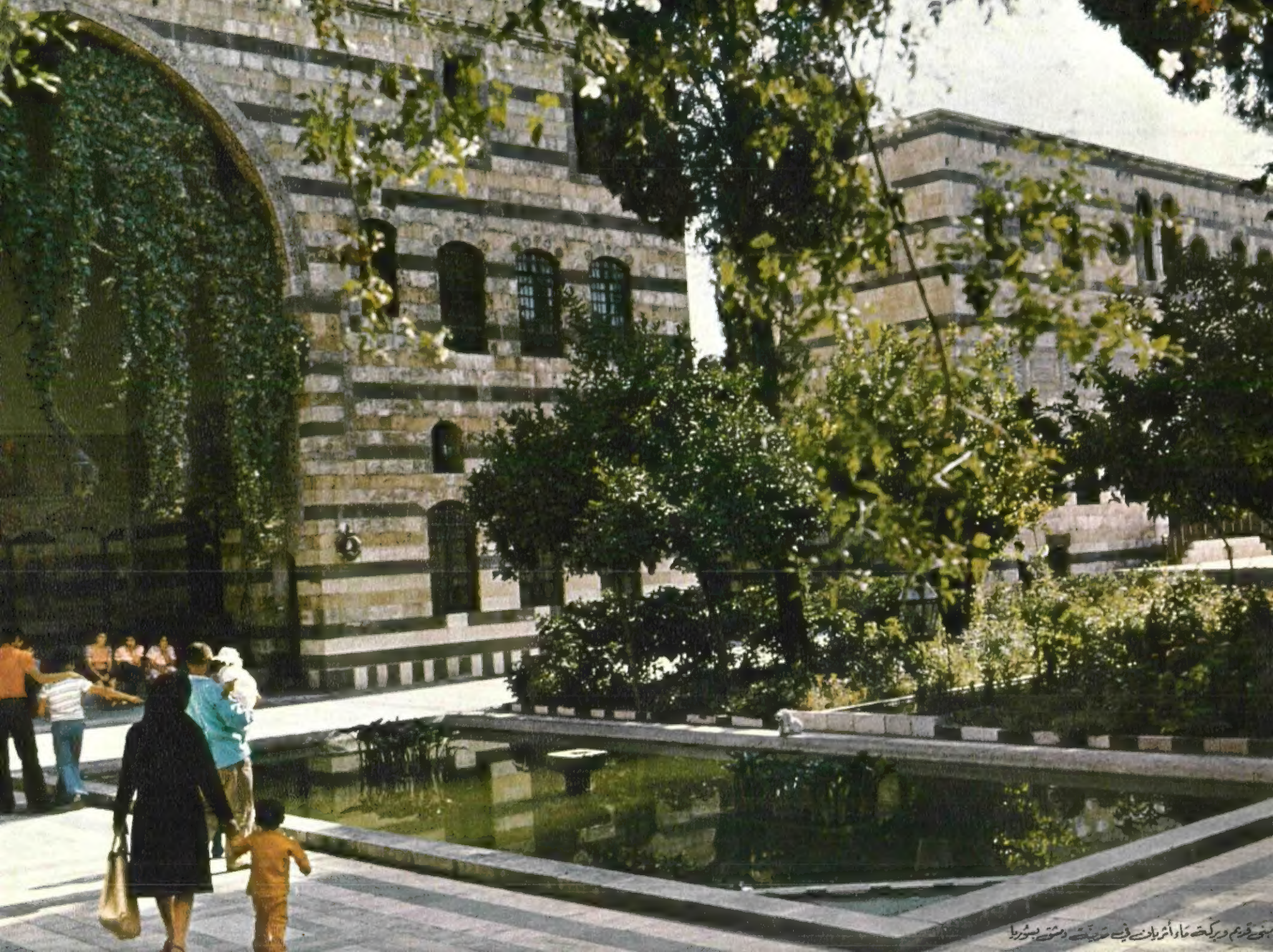
جاذبية صديقي - القاهرة

سر الرب ٧

للدكتور: حسين مجيب المصري

يا خيرير البحر فامت موجتك
يا ضياء البدر شابت ظلمتك
يا غفواء البحر لاحت طلعتك
ليت صمتاً للنايك خفقتك
ليت كيوماً من رماد شعلتك
فلتطل بعد التناهي حسرتك،
فلتكن من دمع عين نهلتك
واليها بعد يأس لفتك
اتصد الرياح يوماً وقفك
لن تضي الكون صباحاً شمعتك
وتتمتها عقوداً حبتك (١)
وتوارت في كهوف بحتك
وتوالت ثم دامت حسرتك
بدموع أميتها مقلتك
في سراب كذبتك قسرتك
هل احاطت حن جيد درتك
هل تبعدت فوق طود شعلتك
رأت النار ضياء ليلتك
أحرق ألف جحيم زفرتك
نمات عطرتها روضتك
همات اسعدتها فرحتك
من متجيه بقبر رقدتك
وستنى في الحياة شقوتك
حين تغفو عند قاع حيرتك
وباط العمير تطوي خطوتك
بعد أن لاحت كفجر شيتك
وإذا حاولت خابت حيلتك
ولتخطه رذاذ صخرتك
في الدجى كي تحتويه جمبتك
في منام حين تحلو غفوتك
إن نيت الغدر غابت فطنتك
إن رأته ذات يوم حكمتك
وترى ما أنكرته قولتك
فإذا طوفان نوح قطرتك
فإذا بالنار فيها جتتك
جرعتك السم شهداً خدعتك
بعد أن كانت صباحاً ميتك
أنكون بين جمع عزلتك
إن تجافت عن صواب فكرتك
ربما ترتد عنها طفرتك
تورد السروح هلاكاً سقطتك
تسر المر قهاجت غضبتك
وبطم المر طالت غصنتك
وبخدع النفس سات فعلتك

يا عير الزهر ماتت زهرتك
يا غناء الطير أغصان ذوت
يا رواء الشعر روح أغلقت
يا نداء القلب اذن ما وعت
يا طيب الحب نثار أهدت
ابتس يا قيس ليلى ودعت
يا فؤادي والبحار طمرت
هذه الدار طللول هدمت
إنما الأيام ريع قد مضت
وغيوم شمس صبح كفنت
ونجوم من ليل بعثت
وهيوم كجبال اطبقت
ورسوم في خيال أحرق
ليت شعري أي جدوى نلتها
يا لعمرى أنت قد ضيعتها
مثل در نادر القيتها
ولديك النار كم أشعلتها
فسي صميم القلب إن أطفأتها
زفرات كنت ان صعدتها
لا عليك اليوم إن أرسلتها
أو إل قلب المسوى أسرتها
قل أجني يا شهيداً للآسى
سمر الصبح يتلوو الما
وسرسو زورق مساً إن رسا
مر ما قد مر ، أين ما مضى
في ليالى الحب حلسم وانقضى
لن تعوق الفئ إن غيث همى
لن تعيت الموج ان بحر طما
أتورد الهم يمضي طائراً
أنصد الطيف يأتي زائراً
كان هذا السدر دهرأ غادراً
كل ما أخفاه يضحى ظاهراً
وتنايت لتبدو نايماً
وحبت الآل يسروى صادياً
ورأت الريح تكسو عاريأ
وخدعت النفس لکن ربما
ووجدت اليأس ليلاً مظلماً
أنت لا تحيا وحيداً في الورى
لا يخون السمع أو عين ترى
عش على الأرض ودع عنك الما
أي خير ترتجيه بعد ما
إنما دنياك كانت دوحه
رحمت تقيها شهادا حلوه
كنت تسدري ، ليس هذا غفلة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❁ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ

رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ

مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ❁ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ

هُمْ وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَرِيْمَةٍ أَلَا نَنْعَمَ فَكُلُوا

مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَوَّلَ الْفَقِيرِ ❁

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ

وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ❁

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

